وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

العنوان

الحرفيون والتجار في حاضرة تونس من خلال كتاب صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والأقطار لبيرم الخامس

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الانسانية

تخصص: دولة عثمانية

من إعداد الطالبة:
- بن لعريبي إيمان

تحت إشراف الدكتورة:
حمصي لطيفة

السنة الجامعية : 2022/2021



الشكر والعرفان

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ". (رواه أبو داوود)

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على اشرف الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اهله وصحبه اجمعين فمن شيم الإنسان الاعتراف بفضل لآخرين وعليه اتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدني في إنجاز بحثي هذا وخاصة الى الاستاذةالمشرفة لطيفة حمصي التي أفادتني بنصائح وتوجيهات والتي سعيت الى الاخذ بها واستفاد منها

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي انار طريقي وكان لي خير عون اهدي هذا العمل المتواضع إلى :

الى والدتي ونجمة سمائي "نجمة"

يقال اذا رزقت بفرحة فابدأ بها مع امك

رفيقتي وأماني بطلتي ومعلمتي الاولى، من علمتني معنى الحنان والعطاء، معنى الصبر والقوة والحب ، من كان دعاؤها ورضاها بوصلتي في المسير

الى روح جدي رحمه الله الذي لم ولن أنسى كيف ساندني في مشواري للنجاح والتفوق وحتى في مواقف الحياة

والى جدتي اطال الله في عمرها والتي كانت بمقام الأم في الدعم والاهتمام ألبسها الله ثوب الصحة والعافية

الى اليد الطاهرة التي ازالت من أمامي اشواك الطريق ورسمت المستقبل بخطوط من امل وثقة إلى الذي لا تفيه كلمات الشكر والعرفان إلى مثالي الاعلى وابي الثاني خالي "مختار " اطال الله عمره وألبسه ثوب الصحة والعافية

الى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم اخوتي : رابح ،مصطفى ،احمد ،عبد الرزاق ، رماس ،جمال الدين

ووالدي "محمد" حفظه الله واطال في عمره

الى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى صديقات : نور ونورة وسعيدة ونوال ونسرين وليلى وحسيبة والى جميع من رافقت دربي وانارته بكلمة أو بموقف

والى كتاكيت العائلة الصغار والى بنات خالاتي نوال ونجمة حفظهم الله وانار دربهم

الى كل أفراد عائلتي دون استثناء خالات واخوال وعمات واعمام حفظهم الله جميعا

قائمة المختصرات:

جزء	ج
دون سنة	د س
دون طبعة	د ط
ترجمة	تر
تقديم	تق
تحقيق	تح

مقدمة

مقدمة:

يعد موضوع البحث في الجانب الاقتصادي للآيالات العثمانية موضوعاً هاماً لأنه حلقة وصل بين الجوانب الأخرى وبما تؤول إليه الحالة الاجتماعية للآيالة التونسية، ويعتبر تناول تاريخ تونس في الفترة الحديثة أمراً جديداً، بحيث ركز المؤرخون التونسيون والغربيون والباحثين في التاريخ على أوضاع السياسية للآيالة التونسية، ليتعمقوا تدريجياً في الجانب الاقتصادي، والذي يرتكز بصفة عامة على ثلاث عناصر أساسية تمثلت في الزراعة والصناعة والتجارة بنوعيها الداخلية والخارجية وتقد هذه الآيالات وبصفة خاصة الآيالة التونسية يحدد بمدى وفرة هذه العناصر، وكذا قدرة الإنسان على تفعيلها وتسخيرها لصالحه، فكلما توفرت هذه العناصر وتم التحكم فيها، تحسن المستوى المعيشي للمجتمع، وعليه جاءت دراستنا لآيالة من الناحية الاقتصادية في ظل الوجود العثماني. وارتأيت من المحتم التركيز على الفئة الاجتماعية التي لعبت دوراً حيوياً هاماً ألا وهي الحرفيون والتجار في اقتصاد حاضرة تونس من خلال كتاب" صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار".

ا/-الإشكالية:

إلى أي مدى أعطى الكاتب صورة للحياة الاقتصادية خاصة لنشاط الحرفي التجاري في أيالة تونس خلال العهد العثماني ؟

وتندرج تحتها عدة تساؤلات فرعية منها:

كيف كانت أوضاع الآيالة التونسية قبل الوجود العثماني؟ وماهي ملامح الحياة الاجتماعية والواقع الاقتصادي بعد دخول تونس تحت لواء الدولة العثمانية؟ وكيف كان التأطير والتنظيم للنشاط الصناعي للحرفي؟

ب/-دواعي اختيار الموضوع:

- الرغبة في التعرف على جزء مهم من تاريخ تونس الحديث.
- الفضول حول الفئات النشطة وأدوارها في الجانب الاقتصادي في العهد العثماني.

ج/-الدراسات السابقة:

واعتمدت في دراسة موضوع التجار والحرفيون في حاضرة تونس من خلال كتاب " صفوة الاعتبار الأمصار والأقطار" على بعض الدراسات السابقة والتي طرحت بعض الأجزاء منها:

- ياسين صنديد بعنوان الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا (1197-1117ه/ 1705-1782م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخص تاريخ حديث.
- وأطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي بعنوان العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة (1007ه/ 13-16م) للطالب دريس مصطفى من جامعة أبي بكر بلقايد – جامعة تلمسان.

د/-المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في دراسة موضوعي على المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لرصد الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيباً متسلسلاً مع وصف الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وأيضاً للمنهج التحليلي وذلك لاستخلاص العلاقات التي سادت داخل الآيالة التونسية وخارجها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وما كان ينتابها من تغيير أسهمت فيه الفئات النشطة اقتصادياً.

ه/-الخطة المعتمدة في الدراسة:

واعتمدت في دراستي على خطة شملت مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وملاحق وقد عنون **المبحث الأول (بأوضاع تونس قبيل الوجود العثماني)**والذي أبرز فيه الأوضاع الاقتصادية والتغيرات بعد الدخول العثماني التي طرأت على الآيالة خاصةً الجانب الاقتصادي، أما **المبحث الثاني (الحياة الاجتماعية في تونس)** فقسمته إلى ثلاث مطالب وضحت في المطلب الأول تنوع التركيبة ثم أسست في المطلب الثاني كبار الأسر التجارية والحرفيون، وفي المطلب الثالث تناولت صلاة المصاهرة التي كانت أحد نماذج الاندماج الاجتماعي. أما بالنسبة **للمبحث الثالث(الواقع الاقتصادي في تونس)** فتطرقت فيه لثلاث مطالب من زراعة وصناعة وتجارة، أما **المبحث الرابع والأخير** فقد تكلمت فيه عن (التأطير والتنظيم للنشاط الصناعي الحرفي) حيث كان يعتمد في أساسه على النقابة والمجالس البلدية والوسطاء والسلطة المشرفة على السوق التجارية.

و/-أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع. كان في المقدمة كتاب صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار لبيرم الخامس، والذي كان اعتمادي عليه من خلال استنباط الملامح الاجتماعية والاقتصادية للآيالة التونسية، كما أنني استعنت أيضاً بمرجع التجارة والتجار في تونس(1954-1881م) للدكتور محمود

فروة والذي كان شامل لموضوعي خاصةً على الواقع الاقتصادي، ومن أهم المراجع الأجنبية والذي ساعدني في معرفة الموازين والمقاييس المستعملة في ذلك العهد للكاتب بعنوان:

Dusgate.R : Notice sur les poids, mesures et monnaie de Tunis et leur rapport avec ceux de France et d'Angleterre, Barrois l'ainé libraire, Paris 1832.

ز/-صعوبات الدراسة:

وأبرز الصعوبات التي واجهتها في إتمامي للبحث:

- طبيعة موضوع الدراسة، وضرورة البحث عن المصادر المتعلقة بالموضوع خارج الوطن.
- معظم المصادر والمراجع باللغة الفرنسية مما يفترض علي الترجمة، والتي تأخذ وقت أجل ترجمتها ترجمة مضبوطة.

وفي الختام أتقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى على إعانتي لإنجاز هذا البحث ثم الأستاذة المشرفة **حمصي لطيفة** والتي أشرفت غلي رغم انشغالها بأعمال أخرى.

وأخيراً، إن أصبت فما توفيقي إلا من الله عز وجل وإن أخطأت فيه فالشهادة لله أني حاولت، والله ولي التوفيق.

مبحث تمهيدي:

بيرم الخامس حياته وكتابه صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار

أ/-المولد والنشأة

ب/- المؤهل العلمي وظروف التأليف

2/-**المطلب الثاني:** صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار

1/-المطلب الأول: بيرم الخامس والتكوين العلمي

أ/-المولد والنشأة

يعد بيرم الخامس بن مصطفى بن محمد بيرم الثالث الفقيه الرحالة المؤرخ الصحفي من نبغاء خريجي جامع الزيتون.[1]

بن محمد الثاني بن محمد الأول تركي الأصل جده الأعلى حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم، وهو ضابط وفد إلى تونس تحت قيادة سنان باشا وأسهم في هزم الإسبان وطردهم من البلاد التونسية عام 1574م، تزوج حسين بن أحمد ابنة عالم ووزير أندلسي يعرف بابن الآبار، فأنجبت له محمد بيرم الأول وصار البيارمة أصحاب جاه وثروة ومن الأسر المتصدرة للعلم والفتوى.[2]

ولد الشيخ محمد بيرم الخامس بن مصطفى بن محمد الثالث سنة1255ه الموافق لـ 1840م وتوفي سنة 1307ه/الموافق لـ 1889م، والفترة التي عاشها الشيخ البيرمي من عمره حافلة بالأدوار الإصلاحية وبالعطاء الفكري، وقد تلقى بيرم الخامس العلم من أبرز شيوخ عصره واستغل دراسته في الجامع الأعظم.[3] ومن أبرز مشايخه محمد قابادو (1815-1871م) وقد تولى شيخه المدرسة العنقية في 1816م، وفي مطلع شبابه استغل بالمسائل السياسية والاجتماعية وتزامن مع عهد محمد باي فسجل فيه القرارات والأوامر الترتيبية التي سنت للوضعية الاجتماعية للعمال الفلاحين والخماسة، بعد ثورة 1864م وتعطيل دستور عهد الألمان رحل إلى أوروبا[4].

ب/- المؤهل العلمي وظروف التاليف

لشيخ محمد بريم الخامس بـ " خمس رحلات إلى أوروبا" بعضها مهام رسمية موكلاً من الدولة التونسية وبعضها للعلاج، حيث بدأ رحلاته خارج تونس في أواخر شهر شهر نوفمبر سنة1875م، وكانت وجهته الأولى نحو فرنسا مروراً بإيطاليا بغرض العلاج ثم غادر إلى باريس للعلاج ظاهرياً في 1878م ثم مرسيليا وباريس، وأهم ما صادفه في هذه الرحلة هو معرض باريس الدولي حيث استفاد من هذه الفرصة في توطيد علاقاته مع أصدقائه القدامى وإنشاء علاقات جيدة.[5]وآخر المهام التي أسندت إليه تكوينه جمعية الأوقاف بالقاهرة وكثير ما كلفته وزارة العدل بكتابة ملاحظات عن القضاء الشرعي،

---

[1]محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ج1،ط2،لبنان،1994،ص143.

[2]مراد تجنات وعبد الباسط قلفاط، الجزائر من خلال كتاب محمد بيرم الخامس التونسي " صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار"، مجلة عصور الجديدة، المجلد1،العدد2،الجزائر،2021،ص328.

[3]نر عمر الهرهوري،تحفة الخاص في حل صيد بندق الرصاص حدود الطرح الفقهي وأفاق التجويد، رسالة ماجستير حضارة، جامعة الزيتونة، تونس، 2013،ص18.

[4] محفوظ، المرجع السابق،ص143.

[5]حفيظة بن دحمان، رأي محمد بيرم الخامس في الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال كتابه صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص الدولة والمجتمع في المغرب الحديث، الجزائر(2011/2010) ص(108/107).

توفي بحلوان في 25 ربيع الثاني/18 ديسمبر مساء الأربعاء، ودفن بالقاهرة قرب ضريح الإمام الشافعي.[1]

ج/-ومن أهم مؤلفاته:

- تحفة الخواص في حل صيد بندق الرصاص.
- التحقيق في مسألة الرقيق.
- الروضة السنية في الفتاوى البرمية.
- المختصر في العروض.
- صفوة الاعتبار لمستودع الأمصار والأقطار.[2]

2/-المطلب الثاني: صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار (دراسة لكتاب).

يعتبر كتاب صفوة الاعتبار لبيرم الخامس، كتاباً مهماً جداً. ولذلك لاحتوائه على معلومات وأخبار تجعله يتمتع برتبة خاصة، لا يشاركه فيها أي كتاب تاريخي أخر في تلك الفترة. يتكون الكتاب من خمسة أجزاء جمع بيرم الأجزاء الأربعة الأولى منه في مطبعة" المطبعة الإعلامية" سنة (1302 1303ه/ 1883م). وتكفل ابنه بطبع الجزء الخامس في مطبعة المقتطف سنة 1894م وحب المعلومات التي أوردها ابن المؤلف فإن بيرم الخامس أتم الأجزاء الثلاثة الأولى في سنوات إقامته باسطنبول[3] . وتم تحرير، جزء أول (156 ينتهي بـ 6 صفحات فيها جداول إحصائية تهتم بالتجارة والسكك الحديدية والديون والخرج والعساكر وعدد السكان لعدد كبير من البلدان العربية والإسلامية والأوروبية والأسيوية والإفريقية والأمريكية دون وجود فهرس للجزء).

جزء ثاني(148 صفحة وفي أخره خصص 3 صفحات للفهارس)واهتم بالحياة الاجتماعية لتونس قبل الاحتلال الفرنسي. وجزء ثالث (166 صفحة دون فهرس) تكلم فيه عن إيطاليا في جميع المجالات وأيضاً تطرق إلى مومباي (في الهند) بأحوالها. وجزء رابع (159صفحة مع 9 صفحات للفهرس) تكلم فيها بيرم عن بعض البلدان مثل الجزائر، مالطا، مصر، والحجاز...,جزء خامس (102 صفحة ينتهي بترجمة لبيرم الخامس 76 صفحة مع صفحتين للفهرس) هذا الجزء تعلق بالمماليك العثمانية، ومملكة سويسرا، والنمسا، ورومانيا ، واليونان، ولم يستطع إكمال أخر هذا الجزء نظراً لوفاته.[4]

وبالتالي هذا الكتاب كان جامعاً واعتبر خلاصة زيارات الرجل إلى البلدان ويندرج ضمن أدب الرحلة، واستعملت الجزء الأول الذي وضع حواشيه مأمون بن مُحيي الدين الجنان طبع بدار الكتب العلمية حيث اشتمل على مقدمة، وأقسام فيها مباحث حيث تكلم

---

[1] محفوظ، المرجع السابق، ص146.

[2] نفسه، ص147.

[3] محفوظ، المرجع السابق، ص147.

[4] محمد صلاح الحسني، صورة الجزائر في القرن 19 من خلال المصادر التونسية "اتخاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، وصفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار أنموذجاً، مجلة أفاق فكرية، العدد الخامس، تونس، 2016، ص40.

عن السفر شرعاً والاستدلال على قدرة الخالق بأقوال الحكماء، وأسباب سفر المؤلف وتقسيم أحوال أهل الأرياف لـ (87) فصلاً على حساب الحكومات المستقلة مشروحة شرحاً زافياً. وهذا الجزء به العديد من المعلومات المهمة كدخول الإسلام إلى الصين، واستيلاء الإنجليز على الهند وغيرها ويلي هذا الكلام تكلم عن القطر التونسي مسقط المؤلف وأحوال هذا القطر والجزء الأخير فصل فيه حول العوائد والأحوال الاقتصادية والاجتماعية [1]

ا/-منهج بيرم الخامس في كتابه:

حين التدقيق في أسلوب محمد بيرم الخامس في كتابه" صفوة" ، نلاحظ أنه اتبع الطريقة التقليدية والتي عادةً ما يستعملها الرحالة. فقد اتخذ منهجية تجعل القارئ يتوق إلى الصفحات الموالية مع وجود كثير من التشويق، وعادةً ما يقارن المؤلف البلد الذي زاره بالأوضاع في بلاد المسلمين والهدف هو الاعتبار وهذا بارز في عنوانه للكتاب.[2]

ب/-المصادر التي اعتمدها الكاتب:

واعتمد محمد بيرم الخامس إضافةً على ما شاهده في زيارته للبلدان والأقطار كتب ومقالات خاصةً الكتب الجغرافية ومقالات الصحف ومن أهم المصادر التي اعتمدها هو ما خطه الوزير ابن أبي الضياف وكتابات أخرى مثل كتاب **" الطهطاوي"** تخليص الإبريز في تلخيص باريس وكتاب جغرافية مصر لأحمد أمين فكري[3] وكتاب خير الدين" أقرم المالك في معرفة أحوال الممالك"[4] ويدل هذا التعدد في المصادر على دقة المعلومات وإطلاع الكاتب.

[1] محمد بيرم الخامس، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والاقطار، دار الكتب العلمية، د.ط، ج1، لبنان، د.س، ص47.
[2] الحسني، المرجع السابق، ص41.)
[3] الحسني،المرجع السابق، ص41.
[4] محمد بيرم الخامس، المرجع السابق، ص152.

المبحث الأول: أوضاع تونس قبيل الوجود العثماني

1/-المطلب الأول: الأوضاع الاقتصاديه

2/-المطلب الثاني: التغيرات بعد الدخول العثماني

I- المبحث الأول: أوضاع تونس قبيل الوجود العثماني

1/-المطلب الأول: الأوضاع الاقتصادية

استمرت دولة الموحدين(674-515ه/1121-1275م)طيلة القرن والنصف, مما اكسب المغرب الإسلامي وحدته وتمكنت بذلك من

بسط نفوذها على بلاد الأندلس[1] واستمر حكمها إلى هزيمتهم في معركة العقاب[2]بالأندلس(602هـ/1212م) فتفككت حينها وحدة البلاد واستقر على هذا الشكل ثلاث إمارات هي دولة بني حفص[3] شرقا،دولة بني مرين غربا ودولة بني زيان،وتمركزت بني حفص بتونس أين اتخذ منها أبو زكريا الحفصي[4] عاصمة له، وامتدت من بجاية غربا إلى حدود برقة[5]شرقا ودامت قرابة 3قرون ونصف .

وقد أصبحت تونس في عهد الحفصيين مزدهرة اقتصاديا أين شملت الحياة الاقتصادية مجالات الفلاحة والصناعة والتجارة[6].

1/-الفلاحة: تميز الإنتاج الزراعي بالتنوع رغم الظروف التي لم تكن ملائمة بسبب الاضطرابات أين تعرضت للعديد من الجوائح البشرية و الآفات الطبيعية[7] نذكر منها الطاعون الجارف سنة 748هـ[8].

واهتم الأمراء بالبساتين حول قصورهم واهتم سكان الأرياف بالفلاحة ومن ذلك غراسة الزياتين[9]حيث كان الزيت من أهم المنتوجات في البلاد[1] وتظهر أهمية هذا

---

[1]-الأندلس :هذه الجزيرة في اخر الاقليم الرابع الى المغرب،وقال صاعد بن أحمد في تأليفه في طبقات الحكماء :معظم الأندلس في الاقليم الخامس وجانب منها في الرابع، كاشبيلية ومالطا وقرطبة وغرناطة والرية ومارسيليا ـ أنظر الى : الحميري محمد بن عبد المنعم،الروض المعطار في حبر الأقطار،ت ح : الدكتور احسان عباسين، مكتبة لبنان، د ط بيروت 1984 ص 33 .

[2]- معركة العقاب : دارت أحداثها بين المملكة الاسبانية والدولة الموحدية وأسفرت عن هزيمة منكرة لالناصر الموحدي والمسلمين عامة أم الفونسو الثامن فزعزت مكانة الموحدين في الأندلس ـ أنظرالى : الجامعة المستنصرية، المحاضرة الرابعة https://uomustansiriyah.idu.iq/media/lectures/9/9-2019-03-03/12-2022/03/22-h21:53

[3]- بني حفص : الحفصيون فرع من فروع الدولة الموحدية وينتسبون الى الشيخ أبي حفص يحيى بن عمر الهنتاني ينسبون الى قبيلة هنتانة البربرية التابعة لقبيلة المصامدة التي هي من أكبر القبائل ـ أنظر الى : عبد الوهاب حسن الحسيني، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، ط 2، تونس، 1373 هـ، ص105 .

[4]- هو أبي اسحاق السلطان الحفصي (678هـ-681هـ/1280-1282م) رجع ابيه الى بجاية اثناء حركة الداعي ابن ابي عمارة واستيلائه على تونس سنة 681هـ/128م حيث أنه انتفض أخاه الأمير أبو فارس الذي كان متواجدا في بجاية وأساء استقبال أبيه وأراد الحكم وخرج لقتال الداعي لكنه قتل واستخلف عليه أخاه أبى زكرياء ـ أنظر الى : ابن خلدون عبد الرحمان،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع،د ط، ج6، بيروت،2000م، ص ص 444-445

[5]- برقع : مدينة كبيرة قديمة بين الاسكندرية وافريقية بينها وبين البحر ستة أميال وهي مرج فسيح وتربة حمراء افتتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة احدى وعشرون ـ أنظر الى : الحميري ، المرجع السابق،ص 91

[6]-أحمد بن عامر،الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، د ط،تونس، د ص،ص 97

[7]-حافظ حادة الحياة الاقتصادية بافريقية في العهد الحفصي من خلال نوازل البرزلي و الونشريسي و كتب الحسب،مجلة المشكاة،العدد السابع، تونس، 2009، ص 505

[8]- محمد حسن،المدينة والبادية بافريقية في العهد الحفصي، سلسلة التاريخ 4،ج 1، تونس،1999، ص 437

[9]- بن عامر، المرجع السابق، ص98

المنتوج في انتشار غراسة أشجار الزيتون في البلاد و من الكميات الكبيرة للزيت المصدر إلى المدن الايطالية في ذلك الحين (2)، كما نجد الأشجار المثمرة كالتفاح والأجاص والعنب والخوخ والرمان وغيرها من الثمار الجافة والقوارص والنخيل[3]بالإضافة إلى زراعة الحبوب حيث كانت الحبوب حيث كانت الحبوب الغذاء الرئيسي للسكان[4] واعتنوا بتربية المواشي أين تركت مساحات بيضاء غير مستغلة فلاحيا أو مخصصة لمراعي المواشي والحيوانات[5]كالإبل والغنم والبقر[6]وقد أقبل بعض المزارعين على تربية النحل[7] الإنتاج العسل والشمع[8]،وتربية الدواجن[9] والحمام[10]، أما الصيد البحري فكان مورد أساسي للرزق لدى الحفصيين[11]ازدهر واستغل بصفة منظمة مع الشركات الأجنبية وبسبب إشراف المنطقة على البحر فقد استخرج المرجان والإسفنج[12].

2/-الصناعة: لقد تواجد بالمنطقة مجموعة من المواد الأولية والتي كانت أساس الكثير من الصناعات[13]، فكان لها الدور البارز في الانتعاش الاقتصادي كالأصواف والجلود واستخلاص الزيت والسكر من القصب السكر تنتج عن ذلك صناعات منها صناعة الجلد فالبلغة والسروج وصناعة السفن بالخشب وغيرها منالصناعات البناء الاستخراجية كالعطور، وصناعة ونقش الحجر[14] ،كما استخرجت المعادن كالنحاس، الحديد، الرصاص،الفضة والكبريت[15]بالاضافة إلى أهم مورد معدني هو الملح[16].

إنكل ذلك ساهم في تنشيط حركة تبادل التجاري الداخلي والخارجي أهمها صناعة الغزل والنسيج [17]حيث يظهر مما سبق أن أغلب الصناعات اليدوية معتمدة على المتوجات الطبيعية للبلاد، نظرا لتوفر المادة الأولية [18]من الصوف والكتان الرفيع والجيد إضافةإلى

---

[1]- حسن، المرجع السابق، ص 434
[2]- المرجع نفسه، ص ص441- 442
[3]- المرجع نفسه، ص ص 443 - 445
[4]- بن عامر، المرجع السابق،ص 98
[5]- حافظ ، المرجع السابق، ص505
[6]- بن عامر، المرجع السابق،ص 98
[7]- حسن، المرجع السابق، ص 457
[8]- بن عامر، المرجع السابق، ص98
[9]- المرجع نفسه، ص 98
[10]- حافظ ، المرجع السابق، ص 505
[11]- ادريس بن مصطفى، العلاقات السياسية و الاقتصادية لدولة المغرب الاسلامي مع دول الجنوب غرب أوروبا في فترة (10-7هـ /13-16 م)،أطروحة دكتورة في تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، قسم تاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، 2014/2013، ص 67
[12]- المرجع نفسه، ص 67
[13]- المرجع نفسه، ص 68
[14]- بن عامر، المرجع السابق، ص 97
[15]- حسن، المرجع السابق، ص ص 470-472
[16]- بن مصطفى، المرجع السابق، ص68
[17]- حسن، المرجع السابق، ص ص 477 - 479
[18]- ابن مصطفى، المرجع السابق، ص 68

تواجد صناعات أخرى كالخزف والحلفاء والدباغة والشمع والصابون والنقش على الجبس أو الخشب وصناعة البناء[1].

3/- التجارة:

أ/-التجارة الداخلية: إن من يتمعن في الواقع الاقتصادي لتونس في العهد الحفصي يدرك تمام الإدراك أن أغلبية السكان كانوا فقراء، ولهذا نجد أنهم ركزوا على التعامل مع الأجانب [2]،فعمل أمراء الدولة الحفصية على ترويج منتوجات البلاد بتنظيم أسواق خاصة [3]، وانقسمت الأسواق إلى يومية و أسبوعية ولم تقتصر على الدكاكين والفنادق والرحبات[4] بل خصصت في عهد أبو زكرياء الحفصي من (597-647هـ) أسواق للمهن والحرف والصناعات حول جامع الزيتونة بمختلفها [5]،وبرزت في تلك الأسواق ظاهرة جمع التجار المتخصصين في نفس المهنة في سوق واحد بما ينسب إليهم مثل سوق الحدادين والسقالين[6]، وسوق الصاغة وضرب النقود[7] في سوق العطارين [8]وسوق الشماعين [9]وسوق الغزل وسوق الدباغين [10]، سوق النحاسين، صانعي السلال والحلفاويين، والبنائين [11]، والقلالين[12]، وسوق العزافين[13]، وكان هناك أيضا أسواق و رحبات خاصة بالحبوب منها سوق البر[14].

وقد تنوعت طرق ووسائل التبادل التجاري سواءا على المستوى النقدي أو تبادل السلع [15]وورثت الدولة الحفصية على الموحدين الدينار[16] الذهبي والدرهم وحاول المستنصر في ذلك الحين العمل بسكة من نحاس تعرف بالحندوس[17] وتجدر إشارة إلى أن الدينار

---

[1]- ابن مصطفى، المرجع السابق،ص71
[2]- المرجع نفسه، ص 71
[3]- بن عامر، المرجع السابق، ص ص 98- 99
[4]- حسن، المرجع السابق، ص510
[5]- أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسية، دار المعارف لطباعة والنشر، د ط، تونس، د س، ص 16
[6]- صناعة سيوف الفرسان و محاريث المزارعين – أنظر الى : حسن ،المرجع السابق، ص491
[7]- تعددت الصناعات المعدنية المرتبطة بالنحاس والرصاص والذهب والفضة، وقد كانت الصياغة من المهن النفيسة التي تموضعت قرب جامع الزيتونة، المرجع نفسه، ص 491
[8]- بن عامر، المرجع السابق، ص 99
[9]- حسن، المرجع السابق، ص499
[10]- حافظ ، المرجع السابق، ص505
[11]- بن مصطفى، المرجع السابق، ص ص 176- 177
[12]- حسن، المرجع السابق، ص 475
[13]- المرجع نفسه، ص482
[14]- المرجع نفسه، ص 497
[15]- حافظ ، المرجع السابق، ص508
[16]- علي جمعة محمد ن المكاييل والموازين الشرعية، القدس للاعلان والنشر والتوسويق، الطبعة 2، القاهرة، د س، ص 19
[17]- ابن مصطفى، المرجع السابق،ص 208

الحفصي كان أقوى عملة في بلاد المغرب و الأندلس في تلك الفترة [1]وتعرضت العملات الفضية (الخروبة والقيراط والحندوس والدرهم) للعديد من محاولات التدليس والتزييف خلال العهد الحفصي [2]،كما اعتبرت المكاييل والموازين من أساسيات تبادل السلع إلى جانب النقود وهي الوحدات الوزنية الأوقية [3]والقنطار [4] والرطل[5] والمثقال [6]، أما المكاييل نجد قفير[7] والقبضة [8]والحفنة [9]ومن المقاييس الذراع [10]والكانة والتي كانت تستخدم لقياس الأقمشة المستوردة ولم تكن ثابتة حيث تختلف من منطقة لأخرى .[11]

2/-المطلب الثاني: التغيرات عقب الضم العثماني لتونس

لقد طرأت على تونس تغيرات مست مختلف جوانبها السياسية،الاقتصادية و الاجتماعية[12]، وذلك بدخول الدولة العثمانية عليها،حيث ألحقت تونس بالدولة العثمانية بداية من (1547م/ 954هـ)[13]، حيث مثلت لنا مختصر أحداث دخول العثمانيين لتونس وأسبابه في جدول رقم (1)

---

[1]- مريم محمد عبد الله جبودة ، التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي (655-980 هـ /1160-1572 م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورا فالأدب، شعبة التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، كلية الأدب جامعة الزقاريف، 2008م، ص212

[2]- حافظ ، المرجع السابق، ص 508

[3]- الأوقية : من أشهر الموازين التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، أجمع العلماء على أن الأوقية تساوي أربعين درهما – أنظر الى : جمعة محمد، المرجع السابق ص 20

[4]- القنطار : اسم لمعيار يوزن، كما هو الرطل والربع و يقال لما بلغ ذلك الوزن هذا لاقنطار أي يعدل قنطار، روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «القنطار اثناعشر ألف أوقية خير مما بين السماء والأرض .»أخرجه أحمد وابن ماجا –أنظر الى : المرجع نفسه، ص25

[5]- الرطل : معيار يوزن به، وهو مكيال أيضا واذا أطلق في الفروع الفقهية فالمراد به رطل بغداد أو الرطل العراقي، والرطل يساوي 128 درهم و أربعة أصباغ – أنظر الى : المرجع نفسه، ص29

[6]- جبودة، المرجع السابق، ص223

[7]-القفير : من المكاييل التي تفاوت الناس في تقديرها لاختلاف الاصطلاح فيها – أنظر الى : جمعةمحمد، المرجع السابق،ص39

[8]- القبضة : أربعة أصابع – أنظر الى :المرجع نفسه،ص 51

[9]- الحفنة : ملأ الكفين من الطعام – أنظرالى :المرجع نفسه، ص 37

[10]- الذراع : بسط اليد ومدها، وأصله من الذراع وهو الساعد،وهو مابين طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى – أنظر الى : المرجع نفسه، ص50

[11]- جبودة، المرجع السابق، ص 220

[12]- وفاء بوشريط وعفاف تونسي، أوضاع تونس خلال فترة محمد الصادق باي 150-1861م من خلال اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان لأحمد بن أبي الضياف في جزئيه الخامس والسادس، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحيى فارس، الجزائر 2018/2017م ص1

[13]- ليلى بلحلج وعبير حابي، الأزمة المالية في تونس وانعكاساتها على الوضع السياسي() مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ظاهرة استعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة،الجزائر، 2016/2015 م، ص 6

ونذكر أن الجزائر أصبحت أيالة عثمانية قبل تونس ومن جملة الأحداث السياسية حينما علم خير الدين باشا [1]ماجرى على تونس من اضطراب في هد الحفصيين خرج من الجزائر بجيش من الأتراك وذلك بإيجاز من السلطان سليمان، ودخل تونس سنة(935هـ/1528م) وحاول الحسن الحفصي الاجتماع مع العرب لقتال خير الدين باشا لكنهم استسلموا غير أن الحسن استنجد بملك اسبانيا شارلكان [2]،فلم يستطع خير الدين باشا التغلب على الاسبان فرجع إلى تونس ثم حكمها أبو العباس الثاني وحاول علي باشا جعل تونس أيالة عثمانية لكنه لم يتمكن من ذلك وبقيت تحت الحماية الاسبانية، وفي عهد سنان باشا (981هـ/1574م) انتهت الدولة الحفصية وأصبحت أيالة عثمانية،وطرأت عليها تغيرات في اقتصاد البلاد بعد دخول الأتراك حيث أنهم وضعوا بصمتهم فاهتموا بالفلاحة وخففوا من الضرائب على السكان وغيروا أيضا بعض من أسماء الأماكن و الأسواق وقد سن في عهد عثمان داي قوانين الوزن بين الرعايا تعرف بالميزان [3]و أنشأت أسواق خاصة كما طوروا الصناعات ودعموها كالتي جلبها معهم الأندلسيين كصناعة الشاشية وغيرها من الحرف التي أتقنوها [4]، وقد ذكر لنا أندري ريمون لفرق في مساحة الأسواق المركزية بين العهد الحفصي والعهد العثماني حيث قال «فمنذ بداية القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ازدادت مساحة المنطقة الواقعة حول جامع الزيتونة [ي 6 - 7]من3.75 هكتار تقريبا إلى حوالي 6 هكتارات أي بزيادة قدرها 60%»

خلاصة المبحث الأول:

- لقد كان الواقع الاقتصادي قبل دخول تونس تحت لواء الدولة العثمانية نشطاً نسبياً وذلك للاضطرابات السياسية التي كانت تشهدها الإيالة والتي أثرت في اقتصادها.
- شهدت تونس في العهد الحفصي الذي سبق العهد العثماني ازدهار المدن الواقعة على الطرق التجارية.
- لم تطرأ تغييرات عديدة في الجانب الاقتصادي حيث دخول الدولة العثمانية غير تحويل لبعض الأسواق، وغير أسمائها.

[1]- عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 126

[2]- شارلكان : أو كارلوس الخامس من أعظم ملوك اسبانية تولى حكم من سنة 1516م الى سنة 1561، وكان ملكه يشمل اسبانيا والنسما وهولندا وايطاليا وامريكا بأجمعها -* أنظر الى : المرجع نفسه، ص126

[3]- عبد الوهاب.المرجع السابق .، ص134

[4]-المرجع نفسه، ص 135

- عرفت تونس في العهد الحفصي صنائع وحرف تميزت بها واستمرت حتى بعد الخول العثماني، كاستخراج المعادن وإنتاج الصوف، والنسيج والحياكة، والصباغة وغيرها.

المبحث الثاني: المجتمع والحياة اليومية بالحاضرة التونسية

المطلب الأول: التركيبة السكانية.

المطلب الثاني: كبريات الأسر الحرفية والتجارية

المطلب الثالث: المصاهرة بين فئات المجتمع

II/_ المبحث الثاني: المجتمع والحياة اليومية بالحاضرة التونسية.

1/_ المطلب الأول: التركيبة السكانية.

تشكل القطر التونسي من مزيج كوّنته مجموعة عناصر متنوعة شكلت فسيفساء اجتماعية[1]، ويعود أصل هذه الأصناف العرقية والاثنية إلى عدّة عناصر أهمها:

أ/_ **البربر:** شكل نسيجا سكانيا من أهل البلاد على اعتبارهم السكان الأصليون[2]بها على الرغم أن الرأي الغالب يقول بأنهم جاءوا عبر البحر الأبيض المتوسط من منطقة الشرق مع الملكة **عليسا (إليسار)** والتي أصبحت تلقب بـ: **علسيا ديدو**، حيث تمكنت من أنّ تنشئ مملكتها التي حملت اسم قرطاجة[3]،كما وصفهم ابن خلدون في قوله: " البربر جيل من الأدميين سكان المغرب على القدم، ملؤا البسائط والجبال، من تلوله وأريافه، وضواحيه وأمصاره....ولغتهم (الشلحة) من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها..."[3]، والبربر قبائل كثيرة وشعوب جمة وهي: هوارة، زناتة، ضرينة، نقرة، كتامة، لواتة، غمازه، مصمودة، وصنهاجة."[4]

ب/_ الفينيقيون:يتفق أغلب مؤرخي الفترة القديمة أنهم قدموا قبل الميلاد بألف سنة[5]، كتجاراً حاملين منتوجات بلادهم[6]،حيث أسسوا مراكز تجارية كثيرة منها أوتيكة، تونس، بنزرت وسوسة وكانت تسمى في القديم "حترموت" [7]السامية، ويعودون إلى العامورريين والكنعانيين والعبرانيين.[8]

ج/_ الوندال:عرفوا في الأدبيات التاريخية بـ:الفندال- Vandalesمن أصول جرمانية زحفت في القرن الرابع قبل الميلاد إلى إسبانيا واستقروا بها وبات لهم هناك ملكاً[9]أندلوسيا (الأندلس) باسمهم.[10]

د/_ العرب:العرب أمة سامية الأصل واللغة سكنت الجزيرة وتفرعت لأمم وقبائل وهي ثلاث طبقات: بائدة وعاربة، ومستعربة، أما البائدة فالتي انقرضت لقوم عاد وثمود، والعاربة أو القحطانية هم سكان اليمن من نسب يعرُب بن قحطان وعاصروا فراعنة مصر وملوك بابل، والمستعربة أو الإسماعيلية هم سكان الحجاز من نسب إسماعيل ابن

---

[1]- كحلي زبيدة ولزعر كنزة، العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد السابق(1830-1711) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، لكلية العلوم الإنسانيةوالاجتماعية، جامعة الوادي، (2014-2013) ، ص 25.

[2]- حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية، ط3، تونس، د.س، ص6.

[3] –فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، 1994، ص ص 48- 67.

[3]المرجع نفسه، ص9.

[4]-حسن محمد الجوهر، تونس، دار المعارف، د."، مصر، 1961، ص16.

[5]- عبد الوهاب، المرجع السابق، ص10.

[6]- الجوهر، المرجع السابق، ص18.

[7]- عبد الوهاب، المرجع السابق، ص10.

[8]- الجوهر، المرجع السابق، ص19.

[9]-عبد الوهاب، المرجع السابق،ص28.

[10]- الجوهر، المرجع السابق، ص31.

إبراهيم الخليل[1]، ولقد ظهروا بتونس منذ القديم بسبب الهجرات التي عرفتها البشرية على مرّ الأزمنة.

هـ/_ الأندلسيون: خلال مطلع القرن السابع عشر ميلادي، وبالتحديد ابتداء من سنة 1609م نزح مهاجرو الأندلس بأعداد كبيرة، حيث كان من بين المناطق التي توجهوا إليها تونس فأدت تلك الهجرة إلى امتزاج التونسيين مهاجري الأندلس[2]، وكان سبب هذا النزوح للأندلسيين هروبهم من بطش الإسبان[3]، وكان لمجيئهم الأثر البالغ في تغطية النقص السكاني الذي حل بالإيالة خلال القرن السادس عشر[4]فلقد أعطىوجود الأندلسيين انتعاشاً وازدهاراً وتنوعا سكانياً[5].

و/_ الأتراك:جاء العنصر التركي عند الاستيلاء على تونس[6]، وضمها ضمن المجال العثماني ابتداء من عام1574م، حيث كان هذا القدوم ممثلا في الولاة والجند والموظفين[7]، وينقسم حضورهم بتونس إلى فئتين، الفئة الأولى مثلها الأعلاج الذين تكونوا من الأسرى الأوروبيين الذين بعد اعتنقوا الإسلام[8] وتولوا مهام سامية في الدولة سواءً من الجيش أو البحرية أو الديوان [9]، أما الفئة الثانية فمثلها الكراغلة وهم الذين ولدوا في البلاد من أم تونسية وأب عثماني من الجيش أو من موظفي الأيالة التونسية كالكتخدا والخوجة والآغا وغيرهم، حيث تمتعوا بما يتمتع به آباءهم من امتيازات[10]، فشكل ذلك أولى صلاة القرابة من خلال المصاهرات [11]، ومن أهم الامتيازات التي تمتع بهاالكراغلة نجد أنهم:

- شغلوا مناصب في الدولة.
- تم إعفاؤهم من الضرائب.

وبالرغم من أنّ هذه الامتيازات التي كان يحسدهم عليها السكان، إلا أن أمرهم كان بيد السلطان، حيث يمكنه إعدام من يشاء دون إجراءات قضائية، كما تعرضوالمصادرة ثرواتهم بعد الـوفاة[12].

---

[1]- عبد الوهاب، المرجع السابق، ص96، ص37.

[2]- المرجع نفسه، ص7. أنظر أيضا:
- عبد الحميد هنية، تونس العثمانية بناء الدولة والمجال، منشورات تبر الزمان، تونس2012، ص 21.

[3]محمد بيرم الخامس، المرجع السابق، ج1، ص319.

[4]- كحلي ولزعر، المرجع السابق، ص25.

[5]- وفاء بوشريط وعفاف تونسي، أوضاع تونس خلال فترة محمد الصادق باي (1882-1859) من خلال اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهدالأمان لأحمد بن أبي الضياف في جزئيه الخامس والسادس، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية 2017-2018، ص35.

[6]- بيرم الخامس، المرجع السابق، الجزء الأول، ص319.

[7]- الجوهر، المرجع السابق، ص50

[8]- بوشريط و تونسي، المرجع السابق، ص30

[9]- كحلي ولزعر، المرجع السابق، ص25

[10]- الهادي شريف، المرجع السابق ص ص 69-70

[11]- كحلي ولزعر، المرجع السابق، ص25

[12]- محمد مقصودة ومحمد دادة، الأوضاع الاقتصادية لكراغلة أيلات المغارب العثمانية خلال القرانين 18 و 19 م، =مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد الخامس،العدد02، الجزائر، 2019، ص ص 324-325

ز/_ العبيد: منهم هذه الفئة السود القادمون من بلاد ما وراء الصحراء عن طريق التجارة[1]فكانت أهم منطقة يتم جلبهم منها بلاد السودان، حيث عرفوا بالرقيق السوداني، بالإضافة إلى نوع آخر مثله الرقيق الأبيض، وكانوا يسمونهم بالأعاجم[2] ومصدرهم عمليات الأسر[3]، والجدير بالذكر أن هذه الفئة (العبيد والأعلاج) كانت تباع في سوق عرف بسوق النخاسة.

ح/_ الأشراف: وهم الذين يثبت انتسابهم لآل البيت ويحضون بامتيازات رفيعة واحترام كبير[4]، كما كانوا غير معنيين بدفع الضرائب وكانت مانتهم عالية عند الحكام وعامة الناس بالمجتمع.

ط/_ الإفرنج: أي الأجانب من الأوروبيين كالفرنسيين والإيطاليين والمالطيين، مع يضاف لهم مختلف الأجناس أخرى[5]الوافدة على تونس سواء كان سبب قدومهم عن طريق التجارة،لمهام دبلوماسية، قنصلية أو كان قدومهم جراء الأسر

ي/_ اليهود:لم يكن انتشار طائفة اليهود في المجتمع التونسي وليد الفترة العثمانية، وإنّما كان حضورهم منذ أقدم العصور، حيث وصل عددهم حوالي ألف يهودي، ويعود السبب في ذلك الحضور المعتبر توفر عامل الاستقرار[6] بالمنطقة، كما استحسنت السلطة السياسية المحلية قدومهم بسبب وفرةأموالهم ودرايتهم بالصيرفة وتطور تقنيات أنشطتهم التجارية وعلاقاتهم بأوروبا[7]، وفي مطلع القرن السابع عشر ميلادي أضيف يهود الأندلس الذين جاءوا من إسبانيا هروبا من محاكم التفتيش فزاد بذلك عدد اليهود في تونس[8]، وشملت الهجرة عددا كبيرا من يهود غرناطة وقرطبة[9].

2/_المطلب الثاني: كبريات الأسر الحرفية والتجارية.

تنوّع المجتمع التونسي بمختلف أصنافه من كلّ لأعراق والأديان والأجناس، كما تنوّع بالمقابل من خلال الأنشطة التي كان يمارسها بحاضرة تونس في مختلف مناطقها من خلال توزيع سكانه، حيث شمل هذا التوزيع فئات متعدّدة، كان أهمها فئة التجار التي شكلت نشاطاً تجارياً واسعا بالمجتمع، حيث أجمعت العديد من الدراسات على أنّ فترة حكم كل من علي باي (1759-1782م) وابنه حمودة (1782- 1814م) كانت فترة استقرار سياسي وتطور اقتصادي نسبي رغم بعض الأزمات السياسية والاقتصادية التي

---

[1]- كحلي ولزعر، المرجع السابق، ص26

[2]- نفسه، ص26

[3]- رزيقة محمدي، العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا، 1789-1814، مجلة الحكمة للدراسالت التاريخية، السداسي الأول، العدد 29، 2015، ص31

[4]- كحلي ولزعر، المرجع السابق، ص25

[5]- عبد الوهاب، المرجع السابق، 07

[6]- بوشريط وتونسي، المرجع السابق، ص37

[7]- رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، 1665-1857 ت ق عبد الحميد الأرقش، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، ص48

[8]- الجوهر، المرجع السابق، ص87

[9]- محمود فروة، التجارة والتجار في تونس، 1881-1956، سلسلة التاريخ 04، تونس، 2009، ص191

عصفت بالإيالة، هذا ما أوجد توازنا في الإيالة بعد حالة الفوضى والاضطراب التي سادت لزمن طويل،ولقد ساعد هذاالاستقرار والأمن الداخلي في وجود أنظمة اقتصادية[1]، وكان اهتمام التجار التونسيونبالتجارة الداخلية من خلال الإقبال الكبير على تجارة القوافل، بالإضافة إلى التجارة الخارجية مع بلدان العالم الإسلامي مغاربياً أو مشرقياً[2]بالإضافة إلى تعاملات كبار تجارهم مع تجار الموانئ عبر البحر الأبيض المتوسط.

في حقيقة الأمر لم يكن هذا البروز في مجال التجارة والارتقاء بالأمر السهل لتطلبه جملة من الشروط من بينها إتقان المهنة ومعرفة التقاليد والعرف والتحلي بالأمانة والصدق والمروءة وغيرها من الصفات الحميدة، بالإضافة إلى عامل الاستقرار من خلال الانتساب إلى عائلة مستقرة بالحاضرة منذ فترة طويلة، فكان لتوفر هذه الشروط في التجار من شأنها أن تكسبه الاحترام والوجاهة[3]، حيث تبين جلّ الدراسات ذلك في ثلاثة أصناف هي:

1/- كبـار التجـار:

مثله الصنف الأول وشمل الباي وأعوانه وكبار موظفيه[4]والبايات حيث احتكروا التجارة الخاصةً بالحبوب والزيت والصوف[5]، حيث طبقوا سياسة شرائية خاصة باعتبار أنّ الباي والقياد كانوا التجار الرئيسيين في الإيالة، حيث يستخدم القائد كوسيط في هذه السياسة وأول من طبقها الباي حسين بن علي، وفي عهد علي باشا تحولت إلى سلفة من مال تعطى مثل الحصاد بأشهر عديدة للمزارعين وتسترد في وقت الحصاد بنسبة عالية للبايلك[6] ونجد من التجار المحليين التونسيين من ضمن العائلات التونسية التي اشتهرت بإتقانها للتجارة وتبوأت مكانة مرموقة في المجتمع العائلات التالية:

1-أ/_عائلة الإخوة:من أصل أندلسي مثلت أحسن مثال لمساهمة الأندلسيين في تطوير حضارة تونس، حيث اختصت في الصناعة وتجارة الشاشية، كما أنّها كانت ممثلة في مجلس العرف الذي ينظر في القضايا التجارية،وتشير السجلات أنّ الفترة ما بين (1876-1884م) كان به عضوين ينتميان لعائلة الإخوة [7]

---

[1]- المهدي جراد، تجار البلاط بإيالة تونس أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2017م، ص47.
[2]- صنديد، المرجع السابق، ص115.
[3]- فروة، المرجع السابق، ص(166-164)
[4]- صنديد، المرجع السابق، ص115.
[5]- فروة، المرجع السابق، ص167.
[6]- صنديد، المرجع السابق، ص133.
[7]- فروة، المرجع السابق، ص168.

1-ب/_عائلة بلحاج: هي من العائلات المخزنة أسسها سليمان بلحاج سيطر على لزمة الجلد بالوراثة من سنة1810 إلى غاية 1847 وحين وفاة سليمان بلحاج ورثه في لزمة دار الجلد أبناه محمد وحسونة بلحاج[1].

1-ج/_عائلة ثابت: أصلها مغربي لها العديد من الأنشطة التجارية، لكنها اختصت في الشاشية والعطور.

تجدر الإشارة إلى أنّ الباي مارس سياسة تجارية تضمن وساطة البايلك في الترخيص أو البيع للتجار الأجانب منذ عهد حسين بن علي، حيث كان يمارس ذلك مع بعض موظفيه وكبار تجاره، وما يلاحظ بصفة عامة أن التجارة بالمنطقة الغربية من الحوض المتوسطي قد انتظمت وازدهرت بشكل كبيرُ بسبب العلاقات القائمة بين أيالات الدولة العثمانية [2] وتجار المتوسط.

2/- التجار المحليون (البرجوازية التونسية):

تمثل الفئة الثانية التي عرفت بالتجار المحليون ، حيث شكلت البرجوازية التونسية كممارسة التجارة والتعاملات التجارية مع الدول الأوروبية، ولقد برزت مطلع القرن السابع عشر ميلادي،حيث كشفت هذه التعاملات أسماء لأبناء هذه الأسر ممن تعاملوا على نطاق واسع منها محمد سيالة ، محمد كرات وإبراهيم العصفوري[3]، كما انخرط عدد معتبر من العائلات الصفاقسية في هذا النشاط التجاري منذ منتصف القرن الثامن عشر ميلادي، وكشفت تلك التعاملات عن 95 عائلة نشطت اقتصادياً [4] ضمن المجال التجاري، حيث احتكر التجار الصفاقسيين التجارة مع المشرق طيلة القرن الثامن عشر ميلادي وحتى مطلع القرن التاسع عشر ميلادي[5]، دون غيرهم من تجار تونس، حيث يذكر المؤرخ التونسي علي الزواري وصول تاجر تونسي من مدينة صفاقس إلى مرسيليا سنة1776 [6]من أجل تجارته.

لقد ظهرت أسماء عائلات في هذه الفئة مثلت قوة تجارية خارجية هامّة بحاضرة تونس خاصة مع الدول الأوروبية وفي مجال تجارة الحبوب، ويقدّم الدكتور **عبد الحميد هنية**[7] جدولا إحصائيا يبين من خلاله عدد السفن الفرنسية المحملة بالحبوب التونسية، حيث يبرز التباين الصارخ في عدد هذه السفن ما بين سنة 1761 إلى 1775م والذي مثل 23 مرة

---

[1]- محمد الحبيب عزيزي، مؤسسة دار الجلد في العهد الحسيني بالإيالة التونسية، مجلة الحكمة، العدد6، الجزائر، ص165.

هي ضريبة تدفعها عائلة تجارية مقابل حصولها على تسهيلات تجارية، كما كان يؤديها اليهود أيضا. للمزيد أنظر:

- بن رجب، المرجع السابق، ص 57.

[2]- صنديد، المرجع السابق، ص116.

[3]-نفسه،ص116.

[4]- فروة، المرجع السابق، ص185.

[5]- جراد، المرجع السابق، ص95.

[6]- صنديد، المرجع السابق، ص117.

[7] هنية، المرجع السابق، ص 190.

ضعف الأولى، حيث يعود السبب فيه إلى جملة من العوامل أبرزها وفرة الإنتاج الفلاحي ونشاط التجارة الخارجية بتونس، بالمقابل قلة وفرة الحبوب وأهمها القمح في أوروبا بسبب المجاعات وبالأخص فرنسا مثلما بينه الجدول التالي:

كما يقدم الدكتور هنية ضمن فترة أواخر القرن الثامن عشر تطور أسعار القمح خلال عهد علي باي موضحا أن السعر قد شهد ارتفاعا واضحا بسبب زيادة الطلب عليه نظرا للأزمات التي تعرضت لها أوروبا خاصة وطرابلس الغرب ومصر عامة، حيث جاء قيمه معبرة على هذا الارتفاع خلال سنوات الأزمات كالتالي:

كلّ هذه الأسباب جعلت أسماء أسر بالحاضرة التونسية تبرز بشكل كبير، مكوّنة ثروةومشكلة بذلك الطبقة البرجوازية بالمجتمع التونسي، حيث نجد من بينها الأسماء التالية:

2-أ/_عائلة السلامي: نذكر من هذه العائلة محمد بن عبد السلام كان هذا الوجيه من ثقاة التجار أين كان له شهرة واحترام.

2-ب/_عائلة الجلولي: كانوا فيما سبق مكلفين بخدمة البايلك، حيثتعاطى بعض أفرها التجارة كان أشهرهم بكار الجلولي.

2-ج/_عائلة مقديش:وأشهرهم محمود مقديش الصفاقسي،حيث كان وكيلاً على عشر الزيت وشراءه للدولة.

وللإشارة فإنّ بعضا من التجار الصفاقسية الذين احتكروا التجارة الخارجية،اشتغلوا كوكلاء للدولة من بينهم علي كمون ومحمد بن صالح، والحاج عليعلولو[1]، كما نجد ضمن من مثل وكالة الدولة التونسية والوساطة لها التجار الجربيونالذين ينتمون إلى جزيرة جربة،حيث سمحت لهم جملة من الظروف من أن يتبوأ مكانة مرموقة[2] في هذا المجال ونذكر منهم:

2-د/_عائلة بن عيادة:ذات الأصول الجربية،حيث برزت في عهد حمودة باشا من خلال شخصية حميدة بن عيادة وهو من المقربين لمحمود باشا من أغنياء تونس العاملين في التجارة الخارجية[3].

2-هـ/_يونس بن يونس الجربي: تاجر من أصل جربي مثل شريحة كبار التجار الناشطة في التجارة الخارجية خلال فترة حمودة باشا.[4]

[1]- فروة، المرجع السابق، ص ص187-188.
[2]- نفسه، ص175.
[3]- عزيزي، المرجع السابق،ص166.
[4]- جراد، المرجع السابق، ص76.

3/- كبار تجـار اليهود:

مثلت الفئة الثالثة، حيث تدخل ضمن الفئة الأولى التي مثلها **كبار التجار**، وتعتبرهذه الفئة من بين الفئات التي تبوئت مكانة مرموقة في اقتصاد الإيالة التونسية ، ويعود تاريخ مجيئهم إلى حاضرةتونس إلى العهود القديمة-كما أسلفنا الذكر-،وبقدوم يهود الأندلس الذين كانوا أكثر تمدناً وخبرة ومعرفة بأمور التجارة والصناعة فقد ساهم ذلك في اكتسابها قوة، ولقد ساهم ذلك في ازدهار وانتعاش اقتصاد الإيالة التونسية [1]،وانقسمت هذه الفئة إلى اليهود المحليين التونسيين ويهود القرنة ذوي الأصول الأندلسية والذين تمّ طردهم منها على أيدي الإسبان، حيث اتجهوا أولا إلى إيطاليا، وبعدها استقروا بتونس وسكنوا بحارة اليهود عند قدومهم مع اليهود التونسيين، حيث نشطوا في التجارة والقرصنة، ولعبوا دور الوساطة في فدية الأسرى في البحر المتوسط بسبب إتقانهم للغة الأجنبية وامتلاكهم للمال، وقد مثل الربع الأخير من القرن السابع عشر فترة انتعاش نشاطهم التجاري وسيطرتهم على جزء هام من التجارة البحرية، حيث برز من بين هذه العائلات اليهودية القرنية بالأيالة التونسية ذات المكانة تجارية كل من أسرة إسرائيل، لمبروزو، فرانكو وشالوم، حيث كان مجال نشاطها عبر كل مناطق تونس وليفورنو وجنوة والإسكندرية والإيالات وكانت أنشطتهم مركزة بشكل كبير على التجارية عبر موانئ الإيالة[2]، كما برز من يهود الحاضرة التونسية **يوسف بن عطار** وهو من أكبر تجار الأقمشة الحريرية، أما أبرز كبار هذه الأسر عدا أسرة بن عطار فنجد كل من:

3-أ/_أسرة باي الصباغ:وهي من أثرياء التجار اليهود بالحاضرة، كانت لها مكانة مرموقة في المجالين التجاري والمالي داخل وخارج تونس[3]، حيث كانت تقرض المال وشرف على العديد من الأنشطة التجارية الخارجية الضخمة.

3-ب/_ أسرة نسيم شمامة:برزت هذه الأسرة اً في أواسط القرن التاسع عشر، حيث كان أشهرهم نسيم بن بيشي شمامة والذي اشتغل في الأقمشة ثم التحق بخدمة أحد أفراد بن عياد[4]، ثم عينه الباي رئيساً على طائفة يهود تونس عام 1859[5].

مما تقدم يظهر لنا بشكل واضح التنوع الفئوي للتجاروالذي شكلته فئات التجار المحليين وفئات التجار الوافدين على تونس من بينهمالأندلسيين ويهود القرنية، كما كان من جملة العوامل المساعدة على البروز لكبار تجار الحاضرة التونسيةمهارتهم في الصنعة وقدم الرسوخ في الإيالة التونسية، بالإضافة إلى توارثهم لها.

3/_ المطلب الثالث: صلات المصاهرة.

[1]- فروة، المرجع السابق، ص191.
[2]- بن رجب، المرجع السابق، ص99-105.
[3]- فروة، المرجع السابق،ص196-197.
[4]- بن رجب، المرجع السابق، ص(484-483)
[5]- فروة، المرجع السابق، ص197.

شكلت الروابط الاجتماعية التي شملتها العلاقات بين الفئات التجارية مظهرا من أبرز مظاهر اندماج الاجتماعي عبر دوائر المصاهرات، غير أن هذه المصاهرات لم تكن محصورة فقط بين فئة التجار والحرفيين، وإنما تعدتها لتصل إلى فئات أخرى متنفذةفي حاضرة تونس[1]، حيث جمعت صلات المصاهرة أيضا بين بايات تونس وكبار التجار كمحمد المستيري من كبار تجار الشاشية وربيب محمود باي وأخو زوجة ابنه من جهة الأم، كما كانت العائلات المرموقة ذات الشهرة التجارية ترتبط بعلاقات مصاهرة مع عائلات تجارية أخرى لتشاركها التجارة وذلك بهدف زيادة النشاط في السوق وتطوير العلاقات الاقتصادية من أجل تكبير الثروة وتوسعتها والسيطرة على مجالات التخصص التي كانت بحوزتها ضمانا لاستمرارها دون بروز تجار جدد في نفس الخط والمجال، وتجدر الإشارة إلى التنويه بنوعية علاقات المصاهرة التي قامت بها بعض من الأسر الأندلسية كنوع من الحماية والأمن، حيث قدمت عائلة الإخوة ذات الأصل الأندلسي نوعا آخر من علاقات المصاهرة التي كانت خارج الإطار الاجتماعي والمهني، حيث ربطت مصاهرة مع عائلات مخزنية كعائلة زروق ومرابط وغيرهم، فكان هذا النوع من المصاهرات مع موظفي الأيالة التونسية يجسده مفهوم الحماية، وبغض النظر عن هذا النوع من المصاهرات، فقد كشفت لنا علاقات المصاهرات في أوساط التجار والحرفيين بالحاضرة التونسية عن حالات استثنائية شملت دوائر مصاهراتها فئات أقل منها سلطة وجاه ومكانة، وقد كان من بين من أقدموا على هذا النوع من المصاهراتأفراد من عائلة الإخوة الذين تزوجوا نساء تنتمين إلى أوساط فقيرة[2]، ومثلما كونت العائلات التونسية من المحليين المسلمين علاقات مصاهرة، فقد قامت عائلات يهودية أيضا بربط علاقات مصاهراتهاهي الأخرى، حيث جمعت علاقات المصاهرة بين عائلة أريدهوفرانستي، كما تصاهرت عائلة درسون بعائلة فلنسي ويونان وإنريقر، كما صاهرت عائلة لمبروز عائلة فرانشتي وفرانكو وكوستا، ولعلّ أهم ملاحظة ندرجها ضمن المصاهرات اليهودية بالحاضرة التونسية أنّ أغلب الأنشطة التجارية للعائلات اليهودية المتصاهرة طغت عليها الصبغة الأسرية[3]حيث تمتأغلب الزيجات بالنسبة للتجار اليهود في دائرة محدودة النطاق وهي الدائرة المهنية، ثم يليها الانتماء الجغرافي، كما نجد من العائلات المخزنية التي ارتبطت بالعائلة الحاكمة وعززت مكانتها الاجتماعية عائلة الرصاع التي صاهرت عائلات عصفور وبن غربال والوزير،ويذكر أن هذه العائلة الأخيرة قد صاهرت ثلاث عائلات مخزنية وهي الرصاع وبيرم والجلولي.[4]

---

[1]- توفيق البربوش، جمهورية الدايات في تونس (1975-1591) ، مجموعة أيام الناس، تونس، 1992، ص76.

[2]- فروة، المرجع السابق، ص(169-167).

[3]- بن رجب، المرجع السابق، ص474.

[4]-حمزة قادوم، عائلة الرصاع التلمسانية بالحاضرة التونسية خلال العهد العثماني، "نشاطها العلمي وحراكها السياسي"،
مجلة الآداب والحضارات الإسلامية، مجلد12، عدد24، عنابة،2016، ص210.

على العموم فقد تنوع المجتمع التونسي وتعدّدت فئاته ونشاطاته وكان لهذا التنوع أثره إيجابي في انتعاش الحياة الاقتصادية، حيث ساهم في بروز أفراده في مجال التجارة من خلال والارتباط بالوزن الاجتماعي والمكانة الاقتصادية والعلاقات السياسيةبين الحكام وموظفو الأيالة مع هؤلاء التاجر، فقد كانت العائلات التي تتعاطى الأنشطة الحرفية والتجارية تتمتع بمكانة رفيعة في المجتمع وتعد من النخبة، حيث اشتهرت العديد من العائلات بمهارتها ومعاملاتها كتجار جرية وتجار الصفاقس، كما اتخذ التجار نماذج العلاقات الاقتصادية من أجل توسيع نطاق العمل والمصلحة العامة فشكلت مصاهرات العائلات التجارية الكبرى لبعضها البعض توثيقا لعلاقاتها الاقتصادية من أجل الاستفادة والدعم والحماية.

المبحث الثالث: الواقع الاقتصادي في تونس

1/-المطلب الاول: الزراعه

2/- المطلب الثاني:الصناعة

3/- المطلب الثالث :التجارة

المبحث الثالث: الواقع الاقتصادي في تونس

1/-المطلب الأول: الزراعة

يتميز الانتاج الزراعي بإفريقية بتنوع أصنافه والتي لا تختلف كثيرا على ما كانت عليه في العهد الحفصي وذلك رغم الظروف الانتاجية المتذبذبة بين الاستقرار والإضطراب غالبا، كما أن المناخ ونوعية التربة هي من العوامل المهمة في النشاط الزراعي[1] حيث أن تونس واقعة أحسن موقع في الشمال الشرقي من قارة إفريقيا يحدها من الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب أيالة الجزائر ومن الجنوب أيالة طرابلس الغرب وبالنسبة للمناخ فإن بتونس ثلاث مناطق ماطرة والواقعة بالشمال طقسها معتدل رطب ومتوسطة الواقعة بالوسط وه معتدل وجافة المناخ وجافة وهي ذات طقس ساخن محرقفي الجنوب [2] .

وتنقسم افريقيا إلى ثلاثة أقسام ووصفها بيرم الخامس بقوله "وأما أراضي هذا القطر فهي خصبة جدا تباعا لماء السماء"[3]، أول قسم الشمال وهو جبلي وينقسم بدوره إلى التل الشمالي والتل الغربي والشرقي والوسط والذي به الساحل والقسم الأخير الجنوب وهو صحاري بين الجريد والواحات الغربية والشرقية مع جزيرة جربة[4] وحيث أن كل قسم توجد به نوع معين من المزروعات حيث المناخ وخصوبة التربة حيث أن القسم الأول:

ويوجد بها أطول رأس في البحر الأبيض المتوسط ألا وهو رأس "أدار" ورؤوس أخرى وهي الرأس الأبيض، ورأس الزبيب، وإثنان حول بن زرت، ورأس بيدي على السكنى[5]،رأس المهدية ورأس قبودية[6] ويوجد بها جزر أهمها جزيرة جرية وقرقنة وهي أمام صفاقس [7] وجزيرة جالطة والجاسور الكبير وجزيرة القوربات والواطية وجزيرة الكلاب[8] والخلجان نجد خليج ثابث والحمامات وبن زرت درواد[9] وخليج بوغرارة وخليج تونس ورأس الجبل وهيكلها في الوجه الشرقي[10] وبها بحيرات بحيرة الحاضرة والمزوقة وبن زرت والكبيسة بين القيروان والساحل[11] ودار الملح ونجد أهم السهول التونسية سهول مجردة للقموح وسهول الوسطى للأشجار وسهول الجنوب للرعي والترياتيت،

[1] بوشريط وتونسي، المرجع السابق، ص28.
[2] عثمان الكعاك، جغرافية المملكة التونسية،د ط، نشروتوزيع المكتبة الافريقية، تونس، د س، ص ص 12-23.
[3] بيرم الخامس، المرجع السابق، ج1، ص170.
[4] العكاك، المرجع السابق، ص16.
[5] بيرم الحامس، المرجع السابق،ج1،ص166.
[6] الكعاك،المرجع السابق،ص16
[7] بيرم الخامس، المرجع السابق،ج1،ص166.
[8] الكعاك، المرجع السابق،ص19
[9] بيرم الخامس، المرجع السابق، ج1،ص166.
[10] الكعاك، المرجع السابق، ص16.
[11] بيرم الخامس، المرجع السابق،ج1، ص167.

وتتكون المرتفعات التونسية من جبال متصلة بسلسلة الأطلس وأعلى قمة فيها بين فاس ومراكش ولها عدة فروع في تونس أشهرها جبل طيرفة وجبل الرقية وجبل زغوان[1] وهو أعلاها، وتنصب أنهر تونس في البحر، أهمها نهر مجردة الذي يصب بغار الملح وينبع من سوق أهراس، وبها أيضا أنهار أخرى تصب في البحيرات وأهمها زرود وجياش وسجنان[2] وقد اعتمدت تونس أساسا على الزراعة وخاصة المتعلقة بانتاج الحبوب التي تعتبر المورد الأساسي لغالبية سكان هذه الأيالة[3] وظهر هذا في أن استغل أكبر قدر من الأراضي في مجال زراعة الحبوب وغراسة الأشجار المثمرة خاصة الزيتون.

وشكلت الحبوب المنتوج المتميز حيث أن الساحل الشمالي لإفريقيا خاصة السهول الواقعة بين البحر والاطلس الكبير ذات خصوبة عاليه منتجة للحبوب [4]خاصة القمح الذي كان أهم منتوجات الأيالة وتكمن أهميته في أنه المادة الأولية التي يستخرج منها السميد (الدقيق)[5] والعجين الغذائي وكان القسم الشمالي والأوسط هو الأكثر زراعة للقمح والشعير[6] أما عن أنواع القمح المنتجة فلا تقتصر على القمح الصلب فقط واللين وكانت أسعارها تختلف حسب جودتها فهناك السبوعي والشقراء والصيني والأندلسي الذي يستفرغ إلى صنفين السمراء والبيضاء[7] وقد كان انتاج الشعير وزراعته بكثرة في وسط البلاد وجنوبها وأكثر المناطق بسوسة والمنستير وجزيرة جربة[8] ونجده أيضا في الجهة الوسطى كالساحل والقيروان واعراض وصفاقص أين نجد أن الزراعة والانتاج هنا كبير وذلك لخصوبة الأراضي[9] والعادة عند الفلاحة في الجهة الوسطى يزرعون حبات الشعير كزرع الشجر أي يتركون بين الشجرة والشجيرة مسافة وذلك لتقليل الخسائر بسبب قلة الأمطار بتلك الجهة[10]وأيضا مع الحبوب تنتج البقول الجافة تنتج تونس الفول والحمص[11] ونجد أيضا الدرع والجلجلان والحبة الحلوى والكروية والبسباس والتابل والحبة السوداء واللوبياء والحمص والعدس، ولكثرة خصب هذه الأشياء كانت تونس تسمى قديما مخزن حبوب روما[12] والتمور تسود زراعتها في بلاد الجريد المعروفة ببلاد التمور[13] وتمورها هي

---

[1]المرجع نفسه، ص169.
[2] الكعاك، المرجع السابق، ص21.
[3]كحلي و لزعر، المرجع السابق، ص29.
[4] Raynal Guillaume thomas : Histoire philosophique et politique des établissements et du commerce des européens dans l'Afrique septentrionale, 2T, pierre maumus T1, Paris 1826, p 183
فروة، المرجع السابق، ص617.
[6]بيرم الخامس، المرجع السابق،ج1، ص171.
[7] حسن، المرجع السابق.ص457
[8]المرجع نفسه، ص457
[9]بيرم الخامس، المرجع السابق، ج1،ص170.
[10]المرجع نفسه، ص171.
[11] صنديد، المرجع السابق، ص135.
[12]بيرم الخامس، المرجع السابق، ج1،ض171.
[13]صنديد، المرجع السابق، ص135.

الأجود في افريقيا[1] وأهم الواحات قفسة وتوزر ونفطة وقابس[2] بالإضافة إلى انتاج أيالة تونس أنواعا من الخضر والفواكه تعود بالفائدة على سكان الأيالة[3] وقد أدخل الوفود الأندلسية التي قدمت إلى تونس زراعة محاصيل جديدة وقدموا بها من اسبانيا كالطماطم والبطاطا وبعض أنواع الفليفلة الخضراء والحمراء[4]، وأيضا من الخضر المزروعة والفواكه نجد البصل والسلق والكرنب والسبانخ والكرضون والدبا بأنواعها والحمقاء والشبت والسماق والكرافس والفراولة والخس والسكر والبراصا والفجل والبطيخ الأحمر والأخضر والقثاء واللفت والكصبرا وبوخريشواسطفلين ا[5] والملوخية والبامية(القناوية)[6]وهناك أنواع أخرى من المزروعات كالقيحوان والبابونج والأتاي، وكذلك الورود والياسمين بأنواعها والفل والقرنفل وغير ذلك من الزهور الطيبة الزكية كانت تزرع لصناعة العطور[7]ونجد أيضا زراعة الأشجار المثمرة التي كانت بكثرة في القسم الشمالي والوسط في الغابات أشهرها غابة طبرقة التي كان يستخرج منها الأخشاب لبناء السفن والخفاف وأعواد السقوف، وأيضا نجد أشجار اللوز والجوز وأكثر هذا في جبل زغوان[8] وأيضا صفاقس والحوامض كالليمون والبرتقال[9]والنارينج وهذه الأخيرة حول المدن مثل بنزرت وتونس وطبلية وبقية الثمار كالسفرجل والمشمش والتفاح والإجاص [10] والكرم وأحسن انواع العنب المحلي الذي يزرع بتلال بنزرت[11]

وأشهر أنواع المزروعات والذي يأتي في المرتبة الثانية بعد الحبوب هو الزيتون وهو الشجرة الأصلية بالبلاد وهو الشجرة المباركة[12] أين أقسم الله بها في قوله تعالى "والتِينِ وَالزَيْتُونِ"[13]، أين امتازت الأيالة التونسية بغراسة الزيتون على الخصوص والغابات التي اشتهرت بغراسة الزيتون هي خمسة أولها أوفرها غابة طيرفة[14] وغابة تونس وغابة المرسى وغابة مرناق وغابة الكابارية[15] وأكثر المناطق انتاجا للزيتون صفاقس وقابس وجزيرة جربة وغابة زغوان وبلاد الجريد ونجد أيضا الاعتناء الخاص من سكان الأيالة

[1] حسن، المرجع السابق، ص135.
[2]الكعاك، المرجع السابق، ص34.
[3]بوشريط، و تونسي، المرجع السابق، ص29.
[4] العايب، المرجع السابق، ص23.
[5]بيرم الخامس، المرجع السابق، ج1،ص171.
[6] الكعاك، المرجع السابق، ص22.
[7]بيرم الخامس، المرجع السابق،ج1،ص172
[8]المرجع نفسه،ص172
[9] حسن، المرجع السابق، ص444.
[10] الكعاك، المرجع السابق، ص34.
[11]المرجع نفسه، ص34.
[12]المرجع نفسه، ص34.
[13]سورة التين، الأية 01-
[14]بيرم الخامس، المرجع السابق،ج1،ص172.
[15]أحمد الكعاك، العقد الثمنين في غراسة الزياتين،د ط، دار الكتب الوطنية، تونس، 1924، ص18.

التونسية لغراسة الزيتون بجميع الفئات خاصة الاندلسيين[1] ويوجد الزيتون البري(الجبوز) وغيره من الأنواع ذات أكثر المختلف[2]وأيضا من المزروعات الخشاشة والحناء والتي كانت تنتج بجنوب البلاد وخاصة بقابس[3] ولا يبدلنا حيث ذكر الزراعة أن تقف لحظة عند الخماس ونظام الخماسة ظهر منذ العصر الوسيط المسطر وقد كان معهودا في الأندلس فإن انتشاره بإفريقية يرجع إلى العهد الأغلبي وربما قبل ذلك[4] وهو عامل لدى الفلاح يسمى الخماس، حيث كانت مهامه منحصرة في الحراثة والبذر وتنقية الزرع من الحشائش والحصاء والدرس، وهناك أعمال لا جيبر الخماس على العمل بها بل يتفاوض فيها مع الفلاح وهي الرعي في أراضي غير الأراضي التي تكفل بخدمتها.[5]

وكان الخماس ينال في الشمال التونسي بعد خصم ضريبة العشر وعلف الدواب المستعمل في الحصاد والدرس خمس المحصول أما في الوسط والجنوب فينال ربع المحصول فقط وكان يسمى هناك الرباع[6].

2/-المطلب الثاني: الصناعة

ونجد إلى جانب الزراعة الصناعة والتي تعد من أهم المجالات الفاعلة فيب اقتصاد الأيالة، وكانت هذه الصناعات تعتمد على المواد الأولية وهي يدوية بسيطة ومن هذه المواد الاولية الصوف والحرير لصناعة النسيج والتي لديها الكثير من الصناع اليدويين خاصة في جربة والجريد والساحل وتونس، وكذلك صناعة الحرير والتطريز والخزف والسجاد والحلفاء إذ أن الأسر التونسية كانت تنتج حاجياتها في المنازل، كما أن الدولة شجعت الحرف وأنشأت ورشات لذلك[7] وفي عهد عثمان داي (1600-1598) استقطب البلاد آخر مسلمي الأندلس الذين كان لهم الفضل في تنشيط الصناعة والتجارة والتعمير في أنحاء العاصمة وبن زرت وسهول مجردة وخاصة في مجال النسيج والحرير والتطريز والشاشية، ومن أهم الصناعات المعروفة بالبلاد:

ا/-صناعة الشاشية: تعتبر صناعة الشاشية في الأيالة التونسية من أهم الصناعات النسيجية، فصناعتها تقتضي عشرات العمليات الملقاة على عاتق الحرفيين المختصين بها من فرز الصوف وتنظيمه وغزله، ثم زرده من قبل النساء في أريانة ثم القردة في تونس

[1] المرجع نفسه، ص ص 9-28.
[2] الكعاك، المرجع السابق، ص34.
[3] بن رجب، المرجع السابق، ص349.
[4] حسن، المرجع السابق، ص420-421.
[5] عبد الهادي التيمومي وآخرين، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي،ط1، بيت الحكمة، تونس 2000، ص ص 86-96.
[6] بلحاج وحابي، المرجع سابق، ص22.
[7] بوشريط و تونسي، المرجع السابق، ص31.

والجز بعدها ينتقل إلى رغوان الصبغة[1]، كما أن صناعتها كان لها ارتباط بالخارج، فالمواد الأولية الخاصة بزراعتها تستورد من أوروبا كالصوف والحرير والقرمز المستعمل للصنع كان يختص بجلباها وتجارتها اليهود[2] وظهرت الشاشية الافريقية مثل الشاشية التونسية لا تضاهيها لكنها أقل سعرا [3] فمنذ صنعت الشاشية في المعامل الأوروبية رخصت ولا يزال صناعها بتونس متمسكين بالآلات القديمة والتي تكلفتها غالية فلا زالت تناقص إلأى أن كادت أن تكون مقصورة على أهالي القطر وقليل من غيرهم[4] وبقي من حونيتها نحو الثلاثين أي الذين يخدمون حقيقة بعد أن كان حوانت هذه الصناعة تبلغ نحو الألف[5]

ب/-صناعة الحرير: من اهم الصناعات التي امتازت بها الحاضرة التونسية وكان لها رواج عظيم في القطر[6] وكانت صناعة الحرير قد انتشرت في العالم الاسلامي انطلاقا من الصين، وقد احتاجت هذه الحرفة إلى شجر التوت لتربية دود الحرير وإلى عدد هام من العمال[7] فقد كان يعملها 800 عامل بتونس وحدها[8] وبرزت في العالم الاسلامي خاصة مدينة قابس وكذلك في الأندلس[9] وكانت هذه الصناعة تكسب 40 % في ربحها. وتخضع صناعة المنسوجات الحريرية لتراتيب صارمة وذلك للمحافظة على جودة المنتوج وتعتمد صناعته بشكل كبير على الحرير الخام وقد نشط واهتم الأندلسيون الذين قدموا على البلاد التونسية في القرن السابع عشر بزراعة أشجارو تربية دود القز خاصة في منطقتي تستور والسلوقية[10] وتميزت الحاضرة التونسية في ذلك الوقت بصناعة قماش الصفاري[11] والبرنس السوستي الصيفي والفوطة والتفريطة والطفة وأخزمة الرجال والخيط واة عجرة للنسوة والعصابة [12] إذ كانت تصنع مناديل تغطي المرأة التونسية [13].

ج/-صناعة الحلي : تعددت الصناعات المعدنية المرتبطة بالنحاس والرصاص والذهب والفضة وقد كانت الصناعة من المهن النفيسة التي تموضعت قرب جامع الزيتونة[14] حيث

---

[1] يوسفي صرهودة،الهداياالتونسية لموظفي أيالة الجزائر، (1756-1807)،مجلةهيرودوت للعلوم الانسانيةوالاجتماعية،مجلد 5،الجزائر،العدد 3، 2020،ص272.
[2] فروة، المرجع السابق، ص51.
[3] بوشريط و تونسي، المرجع السابق، ض31.
[4] بيرم الخامس، المرجع السابق، ج1،ص326.
[5] فروة، المرجع السابق، ص52.
[6] المرجع نفسه،ص 57.
[7] حسن، المرجع السابق، ص475.
بوشريط و تونسي، المرجع السابق، ص31.
[9] حسن، المرجع السابق، ص 475.
[10] فروة، المرجع السابق، ص ص 57-58.
[11] حسن، المرجع السابق، ص457.
[12] فروة، المرجع السابق، ص57.
[13] بوشريط و وتونسي، المرجع السابق، ص31.
[14] حسن، المرجع السابق، ص491.

كانت تتوفرلدى بلاد تونسية حرفة استخراج المعادن كالرصاص والحديد والزنك والفضة والذهب [1]وتعد بلدة المكيين مركزا هاما لصناعة وتجارة الذهب وبها 12د كانا بتهيج يقع بالقرب من الفنادق التي تحيط بها قوافل التجار[2] اشتهرت صناعة الحلي في تونس وخاصة معدن الفضة في يد التجار وصناع اليهود وقد اشتهرت عدة مصنوعات مطروزة بالذهب، وقد أورد أحمد بن أبي الضياف ذكر سلكين موضع العمد والقبضة كان قد صنع بتونس خصيصا لحمودة باشا[3]

د/-صناعة العطور: كسب القطر التونسي شهرة في صناعة العطور قديما وحديثا[4]وقد اشتهرت في البلاد التونسية أشجار كثيرة منها شجرة البرتقال والورد فزهرة البرتقال بقوة أريجها فاقت أريج زهور مالطة[5] فكان صانعها يعمل على تقطير الرياحين واستخراج مياهها كماء الياسمين وماء الورد ثم استخراج أنواع العطور[6] وهذه العطور لا تقل جودة إلا بمقدار يسير عن تلك التي توجد في بلاد الهند[7]والمدن التي اشتهرت بتقطير العطور نابل وأرياتة وتونس وصفاقس[8] ولقد تخلص ظل هذه الصناعة وسارت من حرف المستضعفين وذلك لمنافسة العطور الاصطناعية الأوروبية المستخرجة من المواد الكيميائية فأقبل التونسيون عليها لرخص ثمنها، وتخلو تدريجيا من العطور الطبيعية المتسقطرة في المدن التونسية وغيرها لارتفاع ثمنها[9]

ه/-صناعة السروج: كانت لمنتوجات السراجية رواج عظيم وقد تعددت شهادات المعاصرين التي امتدت غنه اتقان السروج التونسية [10] وامتدح بيرم الخامس براعة أصحابها في طرز الحرير والفضة والنحاس[11] والسراج التونسي ترقي في صناعته إلى أن كاد يصير فنا متطرفا باتقان الطرز بالذهب والفضة، وهي صفة تعتبر شريطة عند المسلمين وأبناء كبر البيوت لا يأنفون من تعاطيها بسوق السراجية، ودكاكين هذه الصناعة كان يناهز 150 دكانا سنة 1858[12] .

و/- **صناعة النسيج:** ارتفعت مكانة صناعة النسيج بعدما كانت تعد من الصناعات المتواضعة وذلك لتطورها في جوف البحر الأبيض المتوسط وأصبحت من المهن التي لا

[1] بوشريط و تونسي، المرجع السابق، ص32.
[2] فروة، المرجع السابق، ص56.
[3]مسهل وعبد اللاوي، المرجع السابق، ص37.
[4] فروة، المرجع السابق، ص49.
[5]مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص37.
[6] فروة، المرجع السابق، ص46.
[7]مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص37.
[8] الكعاك، المرجع السابق، ص39.
[9] فروة، المرجع السابق، ص50.
[10]المرجع نفسه، ص59.
[11]بيرم الخامس، المرجع السابق، ص326.
[12] فروة، المرجع السابّ، ص59.

يتعاطاها إلا الأفاضل[1] وميزت تونس بصناعة المنتوجات الحريرية والنقش على الرخام والجبس وكما أنها اشتهرت بمصانع الكتان والحرير والصوف[2] وتميزت بالدرجة الأولى بلاد النيل وبلاد الرافدين بانتاج الكتان وطلت هذه الزراعة هامة في ناحية تونس وبلاد الجريد، واشتهرت مدينة تونس بصناعة القماش الحريري، وكذلك بالقماش الافريقي وهو ثياب رفيع من القطن والكتان معا، كما عرفت سوسة بالعمائم السوسية وبإتقانها لصناعة الكتان[3]وكانت الفرش والزرابي الصوفية التي تصنع في القيروان والبرانس المصنوعة من الصوف والوبر والأكياس والخيام [4]وجربة والأغطية بقفصة والقيروان وتوزر وجربة والقلعة الكبرى [5]

ز/-صناعة الحدادة ومعالجة المعادن والاسلحة وتحضير البارود: في تونس كانت توجد ورثة القصبة تضع المدافع وقد جلب لها علي باشا أحد الصناع الطولونيين وقد تعمدت هذه الصناعة عندما أقام حمود باشا مصنفا لنفس الغرض بأحد الأجنحة وظل يعتمد على الخبرة الأوروبية فيصناعة الأسلحة[6] كما أن البندقية كانت هي السلاح في ذلك الوقت وكانت مكونات البندقية تضع في ثلاث أقسام صناعة الجعبة وصناعة الزناد وصناعة الأخمس أو العقب ويصنع من خشب الجوز، وقد اضمحلت صناعة الأسلحة بسبب المنافسة الأوروبية ودخول البندقية الأوروبية السوق[7] كما أن الحدادة كانت مقترنة بالعمل الزراعي إلى حد كبير[8] أين تصنع أدوات الفلاحة من محاريث ومناجل للحصاد والفأس، والمسامير وغيرها[9].

ح/-صناعة الخزف والأدوات الفخارية: كانت توفر الأدوات الضرورية للاستعمال المنزلي ولغرض البناء والزينة[10] وقد تفوق أهل نابل في إتقان هذه الصناعة[11] واختص بها أيضا أهالي جربة وزريس في صناعة الجرار والصحون والخوابي والقلال والقصاع والقدور والفناجين والتي عرفت اقبالا كبيرا لجودتها[12].

ومهر الصناع الأندلسيين في تونسوبعض جهات الساحل والوطن القبلي بالأيالة التونسية في صناعة نوع من الخزف المكسو بطلاء المعروف بالزليج الذي كان يستعمل لتغطية

---

[1] الحسن، المرجع السابق، ص278.
[2] مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص37.
[3] حسن، المرجع السابق، ص476.
[4] فروة، المردع السابق، ص60.
[5] الكعاك، المرجع السابق، ص39..
[6] سعيدوني،المرجعالسابق،صص 34-35.
[7] فروة، المرجع السابق، ص ص 65-66.
[8] حسن، المرجع السابق، ص491.
[9] فروة، المرجع السابق، ص72.
[10] سعيدوني، المرجع السابق، ص36.
[11] فروة، المرجع السابق، ص 81.
[12] سعيدوني، المرجع السابق، ص36.

أرضية المنازل وغيرها من الاستعمالات[1] ويلتحق بهذا النوع من الصناعة الفخارية الورشات العديدة بفحوص المدن الكبرى حيث يعالج الرخام ويحضر الجبس ويصنع الآجر والقرميد المجوف المستعمل في تغطية المنازل في الجهات الساحلية خاصة[2]

ط/-صناعة الخشب لبناء السفن: كانت تعتمد على الأخشاب المحلية التي تصنع منها الأدوات المنزلية مثل الخزائن والصناديق والقصاع والموائد والأبواب والأسرة وقد يلتجئ في بعض الأحيان إلى الأخشاب المستوردة لبناء السفن الشراعية والقوارب الصغيرة بورشات في حبق الوادي وأمكن تعويض ترسانة غاز الملح بدار صناعة السفن متطورة يحلق الوادي ثم فيما ضع العديد من السفن ابتداءا من 1178م/1764م[3]

ي/-صناعة الجلود: كانت هذه الصناعة رائجة في المدن والبوادي وتستعمل الجلود المعالجة الفيلاي والموافرة محليا فاقناء الجلود كان بعد الذبح مباشرة أين كثر بعدة مراحل من الدبغ والصبغ ثم تقطع هذه الجلود على مقدار معين لحرزها وتحويلها إلى ملابس وأحذية وأواني منزلية[4] وقد أولى هذه الصناعة اهتماما خاصة من طرف البايلك التونسي[5] وتستعمل لصناعة السروج والمحافظ والشنط وأغمدة السيوف والقرب والأحزمة والدزدان(حافظة النقود)، والكبير لحمل الأوراق والأشياء الثمينة[6] والأحذية والتي كانت متنوعة وكل نوع كان يستعمل به جلد مخصص مثل البساط والكنزة من جلد الفرنيز الأسود والشبارليه وهو حذاء للنساء مصنوع من جلد الماعز المصبوغ باللون الأسود والبلغة وهي نصل من الجلد الأصفر يشغله أعراب البادية[7].

ك/-الصباغة: تعتبر الصباغة المرحلة الأخيرة لتهيئة المنتوجات وكان على مواد نباتية وأخرى حيوانية[8] كانوا يصبغون سائر أنواع الحرير والملابس والأقمشة القطنية وحتى الجلود وكان من المواد المستعملة القرمز وكذلك أيضا مواد كيميائية مثبتة للصباغة مثل الشب، كان لطبيعة الماءالمستعمل دور في فعالية الصباغة وتستعمل مواد عديدة في صباغة الثياب البعض منها يستورد من الخارج كالشب والمصطلي والأرجود واللاك والطرطر والقرمز[9]، ومن المدن المشتهرة بالصباغة نجد تونس مكنين وجربة وقصر

[1] مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص38.
[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص36.
[3] المرجع نفسه، ص ص 35-36.
[4] حسن، المرجع السابق، ص ص 486-487
[5] عزيزي، المرجع السابق، ص150.
[6] سعيدوني، المرجع السابق، ص35.
[7] فروة، المرجع السابق، ص62.
[8] حسن، المرجع السابق ص481.
[9] المرجع نفسه، ص 483-484.

هلال[1]ومن علامات رواج هذه الصناعة إشارة المان إلى أن السهنة كان بها أكر من مائتي معلم من بينهم خمسون يهوديا[2].

3/-المطلب الثالث: التجارة

3-1/-لتجارة المحلية:

عرفت التجارة المحلية حين دخول الدولة العثمانية تقهقرا، وذلك لتدخل الأوروبيين في البلاد ووضع أيديهم على الاقتصاد التونسي معتمدين على أساليب متطورة، قامت بسحق المنتوج التونسي[3]، لكن تنوع الانتاج الزراعي والحيواني والصناعي أدى إلى عدوة ازدهار النشاط التجاري الداخلي والخارجي، فأصبحت المدن التونسية مراكز تجارية هامة تستقطب الفلاحين والأهالي وغيرهم، ومن خلال هذا التنوع نجد انتشار العديد من الأدوات في القطر التونسي[4]، ونشير هنا إلى أن فترة العهد الحسيني كان بها نشاط اقتصادي كبير واستقرار سياسي خاصة فترة حكم علي باي(1759-1782) وابنه حمودة باشا(1782/1814)[5] وكبداية لمعرفة عدد الأسواق وتوزيعها المجالي وخصوصياتها من أجل إبراز الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية للأيالة التونسية نشير إلى أنه كانت هناك أسواق ريفية وأسواق عصرية وكذلك توزعها حسب الجهات ويتقلص عدد الأسواق الريفية بصفة عامة كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب[6] وتعود أهمية هذه الأسواق الريفية إلى المكان الاستراتيجي لها في القرى ونجد أن كان سوق سواء حضرية أو ريفية تستمد أهميتها من تفردها ببيع منتوج معين مهيمن فضلا عن بقية المنتوجات كسوق الأربعاء[7] وسوق الخميس[8] ومن تخصصها هو تداول كميات هامة من الحبوب تجلب إليها، وكانت الأسواق منتظمة وفق مرجعيات اقتصادية واجتماعية وثقافية ذهنية"من النفيس إلى الخسيس" وكان من أهم مشاكل أهل تونس أن لا يستنتج عن النشاط الاقتصادي أي تشويش يكدر أحوال الصلاة واعتكاف الناس في بيت الله، ورتبت الأسواق في المدن بناءا

---

[1] الكعاك، المرجع السابق، ص39.
[2] فروة، المرجع السابق، ص67.
[3] أحلام طبقا، وسارة زغلول، الامتيازات الاقتصادية الاجنبية في تونس قبل فرض الحماية الفرنسية1800-1881، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، المغرب العربي المعاصر، قسمالتاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة8 ماي 1945، قالمة، ص29.
[4] بوتوقوماس حفيظة، النشاط التجاري التونسي خلال العهد الحسين 1117-1246هـ /1705-1830م، الجزائر، معارف، العدد18، 2015، ص79.
[5] جراد، المرجع السابق، ص47.
[6] فروة، المرجع السابق، ص106.
[7] المرجع نفسه، ص ص 111-112.
[8] بيرم الخامس، المرجع السابق، ج1، ص320.

على ذلك[1] كما أن اتجاه الحرفيين أو التجار الذين يمارسون نفس النشاط للتجمع في مكان واحد أصبح سمة تقليدية للمدن الاسلامية لدرجة أنه انتهى لأخذه قانونا في عام 6نوفمبر 1864م صدر مرسوم بمدينة القيروان ينهى غير الممارسين لمهنة العصارة بالعمل في سوق العصارين[2]، وكانت الأسواق القلب النابض لمدينة تونس[3].

حيث عملت الدولة لحماية اقتصادها بسبب المنافسة الأجنبية بوضع العديد من الأسواق حول الجامع الأعظم وسط المدينة[4]حيث خصصت للمتاجر النظيفة التي يتعاطى أصحابها تجارة المواد النفيسة ودكاكين باعة الأدوات النفيسة المصنوعة محليا أو المجلوبة من الخارج وفضلا عن الأسواق الدائرة حول جامع الزيتونة، أسواق أخرى على طول الشوارع والأنهج الفرعية وبها متاجر الأدوات والمنتوجات العادية المتواضعة أما الورشات ودكاكين الصناعات الملونة مثل البضاعة وتجارة الفحم...الخ استقرت خارج الأسواق المحيطة بالمدينة وقد تضمنت إحدى الوثائق التي يعود تاريخها إلى عام 1102هـ الموافق لـ1691م معلومة تفيد بأن مدينة تونس تحوى مالا يقل عن 756 حانوتا موزعة على 333 سوقا مختلفة الاختصاصات[5] وكان الأبرز منها :

ا/-سوق الترك: بناه يوسف الداي سنة 1612 ويعني سوق الأتراك[6] تباع بها أنواع الملابس التونسية وتباع بها بطريقة الدلالة العامة أثاث البيوت وغيرها من مخلفات الأسواق التي هي في الترك في عرفنا والدلالة من المسلمين واليهود واختلف في أصل تسمية هذه السوق فالحشايشي يرى أن كلمة ترك في جمع كلمة تركة في حين يرى أورتور بليفران أن السوق هو سوق الأتراك[7].

ب/-سوق الباي: يقع في مفترق طرق نهج سيدي بن زياد وسوق الترك[8]بناها حمودة باشا الحسيني عام 1220هـ الموافق لـ 1806 وكانت مختصة في تجارة السجاد والأقمشة الحريرية، وتباع فيها أيضا الأقمشة[9] الصوفية[10] وأيضا الأقمشة المستوردة المجلوبة من أوروبا كالمالطي والديانة وأنواع الأقمشة الأملس والأطلس والسندس وتضرر تجار سوق الباي من تجار المدينة الافرنجية[11]

ج/-سوق العطارين: يلاصق جامع الزيتونة بناه ابي زكريا الأول مؤسس الدولة الحفصية في القرن 7هـ/13م، وتباع في هذه السوق أنواع المياه المتعطرة من الرياحين وأنواع

---

[1] فروة، المرجع السابق، ص46.
[2] ريمون، المرجع السابق، ص180.
[3]محمد صالح بن مصطفى، العثمانيون في تونس 1505-1957، دار النقوش العربية، د ط، تونس، 2020، ص306.
[4] بوشريط وتونسي، المرجع السابق، ص32.
[5] فروة، المرجع السابق، ص ص 46-47.
[6]صالح بن مصطفى، المرجع السابق، ص306.
[7] فروة، المرجع السابق، ص ص 59-60.
[8]صالح بن مصطفى، المرجع السابق، ص308.
[9] فروة، المرجع السابق، ص 56.
[10]بوتوقوماس،المرجع السابق،ص80.
[11]فروة،المرجع السابق،ص60

العطور، والعنبر والعود القماري والجاوي وأنواع الشمع والحناء، ويعتبر تجار سوق العطارين فئة ثرية فتجارة العطور تعطي الأرباح الوافرة في داخل القطر وخارجه[1].

د/-سوق القرنة: تعتبر سوق القرنة أهم سوق من الناحية التجارية ورقم المعاملات كان محاذي لتجارة اليهود بمدينة تونس، مخصصا لتجار اليهود الذين قدموا من إيطاليا في القرنين 16م و17م [2]، يصدر المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعات التقليدية والمواد القادمة من الصحراء كالعاج والتبر والذهب، إضافة إلى الأغطية والحرير والأقمشة الرفيعة والتوابل والسكر[3]، وتجار هذا السوق من اليهود أغنياء وذلك لاحتكارهم تجارة الجملة من التوابل والمواد الحديدية وأدوات الخياطة كما أن تجار البلاد من تونسيين وأوروبيين يستوردون من سوق القرانة الذي يحتوي على مخازن كبيرة[4]

ه/-سوق السكاجين: كانت هذه السوق في القطر منذ القرن9ه/15م[5] ثم بناه وجدده في القرن الثامن عشر مؤسس الدولة الحسينية حسين علي واستقربه حرفيوا صناعة الجلد[6] وهو فرع تابع لسوق السراجين وقد عرف بعض السروح ولوازم الفروسية[7] أين تباع به السروج المطرزة بالفضة، وكانت لمنتوجات السراجية رواج عظيم فالفئة الحاكمة حيث أشار هنري دونان إلى عدد دكاكين السراجين كان يناهز 150 سنة 1858 تاريخ زيارته للحاضرة ومع تغيرات الأوضاع في تونس تأقلم السكاجين معها وطوروا انتاجهم في نتيجة لرغبات الحرفاء الأوروبيين فتخصصوا في صنع محفظات النقود والأوراق المالية وحقائب النسوة وغيرها[8]

و/-سوق الشاشية: اشتهرت الأيالة التونسية منذ قرون بصناعة وتجارة الشاشية وأصلها من الصناعات الأندلسية[9] أين قاموا ببنيان هذا السوق في عهد محمد باي بن مراد بن حمودة باشا المرادي(حكم بين 1675 و1696) قرب قصر الحكومة بي نهج سيدي احمد بن عروس ونهج القصبة وسوق الباي، وقد طورها سكان الأندلس حين قدومهم واستقرارهم بالأيالة [10] كما أن تجار الشاشية من أغنياء الحاضرة وفي الغالب لا يتعاطاها إلا الأعيانمن كبائر أهل البلاد وكانت صناعة وتجارة الشاشية مرتبطة بالخارج لأن المواد الأولية الخاصة بها من أوروبا كالصوف والحرير والقرمز[11].

ز/-سوق الجديد: وهي السوق المجاورة لجامع صاحب الطابع في ساحة الحلفاوية بربض باب سويقة[12]وأسس هذه السوق يوسف صاحب الطابع، وأشرف على تشييدها الباي حمود

---

[1] المرجع نفسه،صص 49-50..
[2] بن رجب، المرجع السابق،ص99
[3] بوشريط وتونسي،المرجع السابق،ص32
[4] فروة،المرجع السابق،ص63.
[5] بوتوقوماس ، المرجع السابق، ص80.
[6] صالح بن مصطفى، المرجع السابق، ص308.
[7] بوتوقوماس ، المرجع السابق، ص80.
[8] فروة، المرجع السابق، ص60.
[9] المرجع نفسه، ص51.
[10] صالح بن مصطفى، المرجع السابق، ص307.
[11] فروة، المرجع السابق، ص51.
[12] فروة،المرجع االسابق، ص68

باشا سنة (1813-1228)[1]وهي سوق جامعة [2]فيها أنشطة تجارية مختلفة[3] وبها عدد من المقاهي[4]وكان الغرض من بناءه الحصول على أموال من كراء دكاكينه لتوفير النفقات اللازمة للجامع[5].

ح/-سوق الحرائرية: هو عبارة عم مئات من الحوانيت تباع فيها أنواع الحرير وكانت تجارة الحرير تحتل مكانة مميزة في اقتصاد البلاد منذ عهد الحفصي أين كانت من أهم الصناعات التي امتازت بها الحاضرة التونسية وكان تجار الحرير الذين أغلبهم يهود لهم مكانة مميزة لدى العامة واعتمدت هذه التجارة بشكل كبير على الحرير الخام الطبيعي الذي اهتم الاندلسيون بأمر إنتاجه بغرس أشجار التوت والاعتناء بدودة القز إلا أن تخلى عن انتاجه فاعتمدوا على الحرير الخام المستورد وذكر الحشائشي أن أغلب أنواع الحريرتأتي من مدينة ليون الفرنسية أو مدينتي القرنة والمسينةالإيطاليتين[6].

ونجد أيضا الأسواق الخاصة بالنساء والتي يكون أغلب زبائنها نساء نذكر من سوق النساء بيع لوازم الزينة واللباس النسائي وسوق القوافي تباع بها القوافي التي تضعها النسوة على رؤوسهن وسوق الريع تباع به ملابس النساء والعرائس[7]وهو يتكون من سبعة عشر حانوتا[8] وسوق باب البات تباع به أيضا ملابس رجالية ونسائية جديدة وقديمة عن طريق الدلالة العامة[9]وهناك أسواق

ط/-سوق السلاح: كانت تجارة السلاح ذا رواج خاصة البندقية المحلية قبل اكتساح الأسلحة الأوروبية أسواق البلاد وكانت مكوناتها تباع في ثلاثة أسواق سوق الزنادية، وسوق الحصايبية، وسوق السرايرية[10]

ي/-سوق البشامقية[11]: يصنع ويباع به البشمق، وهو حذاء ينتعله أعيان الأتراك والقضاة والمفتين والأئمة الحنفيين، ونجد أيضا السوق الشبارلية وهو مخصص لحذاء النساء وسوق الصبابطية[12]

وتنقسم أيضا الاسواق الخاصة بالمواد الغذائية كسوق العصر تباع به الخضر والغلال واللحوم سوق الزيت اختص ببيع زيت الزيتون وسوق زراعية تباع بها البقول الجافة، سوق اللبن والزبدة وتجاره من أهل سوف[13]

---

[1]بوتوقوماس ، المرجع السابق، ص80

[2] فروة، المرجع السابق، ص68

[3]بوتوفوماس ، المرجع السابق، ص68.

[4] فروة، المرجع السابق، ص68.

[5] صالح بن مصطفى، المرجع السابق، ص308.

[6] فروة، المرجع السابق، ص ص 57-58.

[7]المرجع نفسه، ص69.

[8]د.مي السيد سيد محمد،اسواق مدينة تونس في كتابات الرحالة الاوربيين في العصر العثماني،مجلة المؤرخ العربي،المجلد الثاني،العدد28، ص341.

فروة، المرجع السابق، ص66.

[10] فروة،المرجع السابق، ص ص 65-66.

[11]د.مي السيد سيد محمد، المرجع السابق، ص340.

[12] فروة، المرجع السابق، ص62.

[13]المرجع نفسه، ص ص 67-70.

ك/-سوق البلاغجية: أسست هذه السوق من قبل علي باي الثاني سنة 1182هـ 1768م وتقع بالقرب من سوق العطارين[1]شمالا وجنوبا نهج القصبة تصنع به البلغة وتباع وهي نعل من الجلد الأصفر يستغله أعراب البادية وبعض من أهل المدن وغالب تجاره قراوة وسوسية وصفاقصية وينشط البلغاجية في سوق آخر بالقرب من نهج الموبي باب المنارة 100 دكان، ويتراوح سعر البلغة بالسوق فرنكين إلى خمس فرنكات حسب اتقان الصنع[2].

ل/-سوق الفكة: وهو أحدى أقدم الأسواق داخل مدينة تونس حول الجامع الأعظم ويقع في مواجهة الباب الشرقي للجامع الأعظم [3]

م/-سوق البركة(الصياغة): وهي أقدم سوق تبيع به الحلي[4]بني من طرف يوسف داي سنة 1612م وكان سوقا للعبيد وبعد إلقاء الرق سنة 1846م تحول إلى سوق الصائغين[5]، تباع بسوق البركة المجوهرات من الأحجار الكريمة وغالب تجاره يهود فأغلب دكاكين بيع الذهب والفضة بسوق البركة كما أنهم فتحوا دكاكين بالأسواق المجاورة كسوق القشاشين والقوافي واللفة، ومن أشهر تجار الجواهر والمصوغ اليهود دافيد فلوس، خاي بيس، أهارون صفار، جاكوب غزلان، صامويل تطاف...[6]

ن/-سوق القماش[7]: أسسه السلطان الحفصي أبو عمرو وتباع به الأقمشة القطنية التي تضع بالحاضرة ومدن الساحل وذات الصنف الرفيع مثل القارماسود الهندي وأنواعه والزرابي الحريرية والصوفية ونجد في مجاله سوق البرانية والذي تباع فيه البرانس الحريرية وسوق الكبابجية الذين يضعون كبيب الخليط وسوق القطن وسوق الصوف[8] وهيأ محمد باي حفيد حمود باشا أسواق منها سوق سيدي محرز[9]وسوق الحوت أين تباع به سائر أنواع السمك ومنتوجات البحر[10]ونجد أيضا من الاسواق ذات الصناعات اليدوية سوق الحلفاء الذي تباع به القفاف وغيرها وسوق السواسي تباع به القلال والفخار القديم[11]وسوق الصباغين وسوق النحاس[12].

ولأجل المبادلات التجارية الداخلية نجد العملات المحلية التي كانت تداولها تونس في ثلاثة أنواع، ذهبية وفضية ونحاسية وتضرب هذه العملات في دار السكة باسم السلطان العثماني[13].

---

[1]بوتوقوماس ، المرجع السابق، ص 239.
[2] فروة، المرجع السابق، ص 62.
[3]د، مي، السيد سيد محمد، المرجع السابق، ص339.
[4] فروة، المرجع السابق، ص53.
[5]صالح بن مصطفى،المرجع السابق،ص307.
[6] فروة، المرجع السابق، ص ص 53-56.
[7]د، مي، السيد سيد محمد،المرجع السابق، ص341.
[8] فروة، المرجع السابق، ص ص 65-67.
[9]د،مي، السيد، سيد محمد، المرجع السابق، ص 341.
[10] فروة، المرجع السابق، ص70
[11]المرجع نفسه، ص 71.
[12]المرجع نفسه، ص ص 64-67.
[13] صنديد، المرجع السابق، ص148.

ا/-النقود الذهبية: وهي مشهورة في تونس باسم "السلطاني" او"سوكان "محبوب"[1]، وقد اختلفت في وزنها وقيمتها حيث كانت في القرن الثامن عشر ميلادي تزن 35 غ وكانت قليلة التداول لندرة الذهب أغلبها في العلاقات مع المشرق[2].

ب/-النقود الفضية: تمثلت النقود الفضية في الريال الاسباني طيلة القرن السابع عشر، وكان صكه في ربع القرن الثامن عشر ميلادي أي فترة علي باشا[3] وقد خضع إلى عدة تغييرات في وزنه وقيمته، حيث كان 15غ ثم انخفض إلى 11غ[4].

وأيضا نجد في النقود الفضية الناصري الذي يعرف "بالريال التونسي" واستخدم في المعاملات اليومية وسمي نسبة إلى السلطان الموحدي محمد بن ناصر وكانت قيمته ثابتة.

النقود النحاسية:

ج/-الفلس: وهي عملة يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة من النحاس[5]والفلس الرقيق[6]وتصنع من النحاس المستورد ورغم انخفاض قيمتها إلا أن استعمالها كان منتشرا خاصة شراء المنتجات الاستهلاكية[7]، ونجد أيضا المكاييل والموازين والمقاييس التي تعكس جملة من القضايا الاقتصادية الاجتماعية والدينية ذات الصلة الوثيقة بأفراد المجتمع، حيث تعتبر من الوسائل الهامة التي تحدد القيمة الحقيقية للسلع وبواسطتها تضبط مختلف عمليات التبادل التجاري وتظهر مرونة الحياة الاقتصادية فالأوزان كانت بوحدة 100 كيلو غرام يعرف في جنوة بالكنتاروcantaro، وبالكنتالcantale في مرسيليا، وبالقنطار quintar في البلاد الاسلامية حتى تسميات الأجزاء متشابهة مثال:كالرطل، روطون روطولو حيث أن 100 رطون في تونس يعادلها في مرسيليا 124-125 رطل مرسيلي، ونميز 3 أنواع من الرطل في تونس:

ا/-الرطل العطاري: نجد منه 16 أوقية حيث أن الرطل في تونس انقسم إلى 16 أوقية[8] حيث كان من أشهر الموازين السائدة[9] وقد استخدم هنا الرطل لوزن كل أنواع الأدوية والمواد الثمينة والعطور وعندما يستخدم لوزن الذهب يقيم إلى القيراط والمثقال .

ب/-الرطل السوفي: نجد به 18 أوقية، استخدم لوزن الفواكه الجافة بأنواعها واللحوم والعسل والزيت والصابون.

---

[1] Valensi Lucette : Fellahs Tunisiens l'économie rural et la vie des compagnes aux 18-19éme siècle, mouton, Hollande 1977, p 320

[2] Guellouz Azzedine, Masmoudi.A, Smida.M :Les temps modernes, société Tunisienne de diffusion, Tunis,p95.

[3] Cherif Mohamed Hadi : Introduction de la piastre espagnole (Ryal) dans la régence de Tunis au début du 17 éme siècle in C.T, TXVI, Tunis 1968,p256

[4] صنديد، المرجع السابق، ص ص 149-150.

[5] بن جمعة، المرجع السابق، ص28.

[6] Dusgate.R : Notice sur les poids, mesures et monnaie de Tunis et leur rapport avec ceux de France et d'Angleterre, Barrois l'ainé libraire, Paris 1832.p19

[7] صنديد، المرجع السابق، ص150.

[8] R.Rusgate le référence précédent .p6

[9] المرجع نفسه

ج/-الرطل الخضاري: نجد به أهم أوقية استخدم لوزن جميع الخضروات والفواكه الطازجة[1]

القنطار: اسم المعيار يوزن كما هو الرطل[2]وفيه 3 أنواع النوع الأول يساوي 100 رطل ويستخدم لوزن جميع السلع باستثناء الحديد القطن الخام والصوف والنوع الثاني يساوي 100 رطل لوزن الصوف والقطن الخام والنوع الثالث يساوي 150 رطل يستخدم لوزن الحديد والقطن المغزول[3](أنظر الجدول رقم 4 يوضح أنواع الرطل التونسي ووزنه خلال القرن 18[4])

أما بالنسبة للمكاييل نجد مكيال القفيز (qafiz) بالنسبة للقمح لكن تستعمل في حمولات السفن المتجهة للموانئ الأوروبية وانحصر استعمالها لزيت المعبئ نحو بلاد الشرق ونجد أيضا مكيال المطر(mtrar) بالنسبة للزيت وبالنسبة للوحدات الأجنبية بالنسبة للمكيال التونسي نجد 1ميلودل يساوي 3.75 مطر، من وزن 32 رطل تونسي أي 120 رطل أو 16 كغ للمطر الواحد، أما مكيال القنيز فقد خضع لعدة تغيرات أين يتعين العلاقة بين أجزاء ثابتة[5]فالقفيز ينقسم إلى 16 ويبة[6] والويبة إلى 12 صاع أنظر الجدول رقم ( ) يبين وزن القمح في الفترة ما بين (1701-1815) [7].

أا بالنسبة للطول: يسمى المقياس المستخدم في تونس لقياس الأطوال بالذراع وهو بسط اليد ومدها، وأصله من الذراع هو الساعد وهو ما بين المرفق إلى طرف الأصبع الوسط[8] وكان فيه ثلاثة أنواع

ا/-الذراع التركي Deraa eltourky: يعادل في المقاييس العشرية 0.6370 متر يقابلها 25.079 بوصة انجليزي

ب/-الذراع الهندي: Deraa ou piettendoo يقابله 0.6730 يقابله 26500 بوصةانجليزية

ج/-الذراع العربي: يعادله في المقاييس العشرية 488 ملم يقابلها 19.225 بوصة انجليزية[9]

ومن العملات الأجنبية نجد الريال الاسباني، وهو العملة الأعلى قيمة وتصنيفا، وكان ضروري في عمليات الدفع لدى التونسيين[10] وما دعم رفع قيمتها ورود المعادن الثمينة

[1] صنديد، المرجع السابق، ص 156،76.
[2] بوجمعة محمد، المرجع السابق، ص24.
[3] صنديد، المرجع السابق، ص156.
[4]- R.Rusgate le référence précédent .p6
[5] صنديد، المرجع السابق، ص158.
[6] R Dusgatele référence précédent ، p 7
صنديد، المرجع السابق، ص 158.
[8] بن جمعة، المرجع السابق، ص50.
[9] R.Dusgate .le référence précédent، p 5.
[10] Lucette valensi,le référence précédent,p320.

من العالم الجديد من القرن 15م حتى 17 م[1]، وما ساعد على انتشارها وسيطرتها على الأسواق هو وجود ورشات مختصة بصناعتها بمرسيليا، جنوة، سبتة[2]، وأيضا عملة السوكان البندقي التي تداولوها طول القرن 18م وحتى القرن 19 خاصة لدى الحجاج، وأما النقد الفرنسي كان نادرا ما يجلب[3].

3-2/-الطرق التجارية البحرية والبرية:

ارتبطت الأيالة التونسية بصلاة تجارية وثيقة مع البلاد المجاورة، وساعد على ذلك وجود شبكة من الطرق البحرية والبرية، وقد نشط التبادل التجاري بين دول المغرب العربي من الفترة الممتدة من القرن 17 إلى 19 م، وذلك كما اسلفنا سابقا لوجود مسالك وطرق ساعدت على تنقل القوافل بين الدول بكل سهولة وذلك بتصدير واستيراد أهم المنتوجات المختلفة بينهم إلى الأسواق التجارية واستغلال قيمة المنتوج ونقله إلى الطرف الآخر على الرغم من بعد المسافة بين المحطات المتبادلة والظروف الصعبة التي كانت تعيشها هذه القوافل في النقل خلال الطريق، وكان من أهم الطرق:

ا/-طريق تونس: الذي يبدأ من مدينة قسنطينة، ويسير نحو الجنوب قليلا ليمر بخروب[4] إلى غاية الكاف الى أن يصل العاصمة التونسية ويستغرق 25 يوما من المشي العادي[5] ويشق الكثير من القرى أهمها وادي زناي وسوق أهراس، وقد كان كراء البطال من قسنطينة إلى تونس يتراوح بين 15 و35 فرنكا وذلك لتوفر طريق تونس على مرافق السير، وما بين 30 و40 فرنكا في الإياب ونجد أن سعر الإياب أغلى لدى التاجر يجلب معه سلعا تعود عليه بأرباح أوفر[6].

ب/-طريق قفصة ونفطة: يبدأ من مدينة الوادي ثم يتبعه شمالا نحو محطة قمار أين ينقسم إلى فرعين الأول يتجه نحو نفطة، والآخر نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن[7]، حيث ينظم تجار الزيبان إلى القافلة وكانت المسافة ما بين الوادي ونفطة يتطلب المشي أقل من ثلاثة ايام عادية، وعموما الطريق سهل فيه كثرة المياه وتتعرض القوافل إلى بعض الكمائن التي ينظمها من حين لآخر سكان واحة غدامس تنكيلا بأبناء واد سوف[8].

ج/-طريق نفطة وغدامة: ينطلق من تقرت عبر الفيفية[9] لتنظيم تجار بسكرة ثم يعود نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى كونين وهي قرية صغيرة تقع في منتصف الطريق بين قمار

---

[1] M H cherifle référence précédent p50.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي الجزائري أواخر العهد العثماني (1792-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985، ص196.

[3] صنديد، المرجع السابق، ص 151.

[4] محمد حلوان، العلاقات بين أيالة الجزائر وأيالتي تونس وليبيا (1750-1834)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص188.

[5] كحلي و لزعر، المرجع السابق،ص86

[6] حلوان، المرجع السابق، ص188.

[7] كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات، (1711-1830)،مطكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاحتماعية والانسانية، جامعة الوادي، ص ص 62-63.

[8] حلوان، المرجع السابق، ص188.

[9] كحلي و لزعر ، المرجع السابق، ص86.

والوادي ومنها تأخذ اتجاهين أساسيين أولهما شمالي نحو مدينة نفطة والثاني جنوبا إلأى سوقغدامس، والطريق به العديدمن المعرقلات الطبيعية كالكثبان الرملية وقلة الآبار [1].

د/-طريق غدامس: يخرج من ورقلة ويتوجه مباشرة نحو الشوق إلى أن يصل إلى مدينة غدامس وهو طريق صعب كثبر الرمال وقليل الماء[2]ولقد أعطى هذا الطريق أهمية خاصة لمدينة ورقلة، وكان يعرف بطريق الواحات والقصور وكان في الأصل ينطلق من تافيلات نحو غدامس مرورا بأهم واحات الجزائر[3].

رغم صعوبة هذا الطريق إلا أن ذلك لم يمنع التجار بالتنقل لذهاب الأسواق التي تلتقي بها القوافل ويتبادلون ما عندهم من سلع[4]، كما أن غدامة كانت من عهد الحفصيين وقبلهم الموحدين مركز تجمع القوافل ثم تتفرع هذه الطرق حيث يتجه بعضها إلى بلد تادمكا وغيرها من بلاد السودان[5]، وأيضا يقومون بتبادل السلع عبر أربع محطات رئيسية تمتمد من الساحل إلى الصحراء وهي عنابة والكاف وتبسة ووادي سوف[6].

ه/-طريق تيهرت وفاس: تأخذ القوافل المتجهة نحو فاس عدة مسالك منها إلى مدينة يزرج ثم يمر الطريق بمدينة تلمسان وتستمر القوافل التجارية إلى غاية فاس.

و/-طريق تلمسان وفاس: تنطلق القوافل التجارية عبر هذا الطريق لتصل إلى سلجمانة ثم تمر بفاس إلى تادلة ثم إلى درعة وصولا إلى سلجمانة[7].

ومن المحطات التجارية التي يستريح فيها التجار نجد محطة قابس أين كانت ترتاح بها القوافل المارة ببلاد الجريد وقوافل الحجيج وذلك لموقعها الاستراتيجي[8].

2/-التجارة الخارجية:

إن بحكم الموقع الجغرافي لتونس، وتنوع منتجاتها الفلاحية والمؤهلات التجارية وأيضا ظهور التجار المسيحيين المتمتعين بنظام الامتيازات أين عرفت التجارة الخارجية تواترا، أين مكنت الدول الأوروبية من استغلال مناطق بتونس لصالحها[9]أي أعادوا بناء الحي الإفرنجي الموجود في جهة باب البحر الذي كان من أشهر الأحياء السكنية الافرنجية وشيدت المتاجر والأسواق في شوارع الحي الافرنجي وكان يديرها تجار أوروبيين أو يهود تونسيين[10].

وعند التكلم عن التجارة الخارجية لابد من الالتفات للتجارة البحرية التي كانت أساس التجارة الخارجية حيث أن انفتاح الأيالة على البحر وازدهار حركية التجار بموانئها،

---

[1] حلوان، المرجع السابق، ص189.

[2] كحلي و لزعر، المرجع السابق، ص 86

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائرالعهد العثماني، المؤسسة الوطنية،الجزائر،1984،ص254

[4] كحلي و لزعر، المرجع السابق، ص86.

[5] د.مفتاح يونس الرياضي، ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكاغر والبرنو في العصور الوسطى، مجلة ساثل، ص95.

[6] العايب، المرجع السابق، ص64.

[7] المرجع نفسه، ص ص 86-87.

[8] المرجع نفسه، ص ص 87-88.

[9] بوتوقوماس ، المرجع السابق، ص84.

[10] فروة، المرجع السابق، ص83.

وامتداد نشاطها التجاري الى غاية الموانئ المتوسط جعل منها مقصد للتجارة البحرية[1]، ولم يكن بمقدرة السلطة إنشاء أسطول تجاري يوازي في حركته الاساطيل الأوروبية[2]حيث أن مرافق الموانئ التونسية المختلفة لم تتمكن من رفع مستوى المبادلات التجارية الخارجية بسبب طابعها التقليدي وتواضعها وافتقارها إلى عناصر الحداثة لتحقيق التحسن المتوقع مع الدول الغربية[3].

وكان هناك موانئ كبيرة أخرى صغيرة عرفت بالموانئ الساحلية [4]وكانت السفن التجارية ترسو على بعد أكثر من 3 كلم في أعماق البحر، وتقوم قوارب صغيرة الحجم بعملية ذهاب وإياب بين السفن والميناء لشحنها وتفريغها، وهي عملية مكلفة وبطيئة تحتم في الكثير من الأحيان انحصار فترة المد وارتفاع مستوى المياه لقيام القوارب بنشاطها [5]ويتقاسم هذه الموانئ الرياس، وتجار الحبوب ومن أهمها:

ا/-ميناء بنزرت: هو عميق وبالتالي يستقبل السفن الكبيرة أصبح لتصدر الحبوب بعدما كان للقرصنة .

ميناء غار الملح: مشتهرا بأمنه يوجد فوق مرتفع كبير فيه ورشات لصنع السفن .

ب/-ميناء تونس: هو الوجهة الرئيسية للسفن البروفسية

ميناء حلق الوادي: له قيمة ميناء تونس كان ذا أهمية تجارية فقدها بعد الهجوم الفرنسي الاسباني سنة 1906م وقد وسع هذا الميناء في فترة حكم خير الدين باش وأنشأ مصنع البحار في بناء السفن وإصلاحها[6]

ج/-ميناء سوسة: هو الميناء الرئيسي في الساحل الشرقي، تجارته مهمة تتمثل في تصدير الزيت نحو مصر وبلاد المشرق.

د/-ميناء صفاقس: هو ميناء آمن يقع في الجنوب الشرقي معروف بتجارته مع بلاد المشرق

وهناك أيضا الموانئ الخاصة بتصدير الحبوب خاصة القمح وهي طبرقة والرأس الأسود ومستغلة من طرف الأجانب (الجنويين والفرنسيين)[7].

وكانت العملة الأجنبية المستعملة هي:

ه/-الريال الإسباني: وهو العملة الأعلى تصنيفا وكان مطلوبا لدى التونسيين في عملية الدفع إضافة إلى عملية السوكان البندقي وأيضا عملات أخرى بورين، كروبي، قرش اسباني، قرش تونسي، محبوب بياستر[1].

---

[1] بن رجب،المرجع السابق، ص107.

[2]المرجع نفسه، ص107.

[3] Ramzi.Tej, le commerce extérieur de la tunisie sous le protectorat francain(1881 1956),Gabés, Reveu d'histoire mediterranéene ,N2,2020,p139

[4] Memeréférence . p 139

[5] فروة، المرجع السابق، ص432.

[6]أحلام طبعان، سارة زغلول، الامتيازات الاقتصادية الاجنبية في تونس قبل فرض الحماية الفرنسية 1860-1881م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، المغرب العربي المعاصر، قسم تاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة 2021/2020، ص30.

[7] صنديد، المرجع السابق، ص ص 141-142.

3-3/-الجمارك: تتوفر الموانئ التونسية على مراقبة جمركية وتشتغل الجمارك مكانة معتبرة في التجارة الخارجية فهي أحد الموارد المالية، كما تعطيها السلطة أهمية كبيرة لأن قسطا من لزماتها يمول مرتبات الانكشاريين، ومن أهم لزمات الجمارك لزمة الجلد التي احتكرها اليهود[2]لأنها الأكثر تأثيرا في المجتمع بسبب ارتباطها بالنشاط الرعوي الذي يشغل أكبر نسبة من سكان الأيالة[3].

ويمكن تقسيم الحقوق الجمركية إلى حقوق ثابتة وتكون في الإرساء المطبق على كل السفن التي تدخل موانئ البلاد، وحقوق غير ثابتة تستخلص حسب قيمة البضائع[4]

3-4/-علاقة تونس بالدول الأوروبية :

لقد اتخدت الدول الأوروبية من تونس مجالا حيويا لها ولتجارتها ضمن نظام الامتيازات والمعاهدات.

ا/-فرنسا: تساهل حكام الايالة التونسية مع الفرنسيين في منحهم الامتيازات الاقتصادية وسعت فرنسا للحصول على مناطق نفوذ وتأمين الأسواق الخارجية لتصدير منتجاتها، والعلاقة بين فرنسا وتونس تعود إلى 1535م المعاهدة التي عقدها سليمان القانوني وفرنس الأول ملك فرنسا[5]، وقد أعطيت في عهد حمود باشا حق احتكار مصايد الأصداف من طبرقة مع حق إنشاء المخازن ومن أهم الصادرات إلى فرنسا الحبوب وخاصة القمح[6]، ولقد انطوى التعامل التجاري الفرنسي على إنشاء مراكز تجارية معفاة من الرسوم الجمركية[7]وأنشأت فرنسا مراكز وشركات تجارية وكان المركز التجاري بالرأس الأمود بتونس من أولى مؤسساتها بالمنطقة وصيد المرجان هو المبرر لإنشاء هذا المركز وأهم الشركات الفرنسية في الرأس الأسود نجد الشركات الافريقية التي ازدهر نشاطها وشركة الهند الشرقية الفرنسية التي فشلت[8]، لكن الوضع التجاري الممتاز الذي كانت تتمتع به فرنسا في تجارة تونس الخارجية تدنى كثيرا وذلك بعد مقتل لويس السادس عشر في 21 جانفي م1793 وإعلان الجمهورية بفرنسا، وعند غزو نابليون مصر 1798م ساءت العلاقات أكثر وأرسل السلطان العثماني تعليمات لتونس من أجل قطع العلاقات مع فرنسا.

ب/-إسبانيا: إن العلاقات بين تونس مع بداية القرن الثامن عشر تحكمت فيهاظرفية القرنين السابقيين وقد غلب عليها طابع العداء والتوتر وقد تمثلت تلك العلاقات في الحملات البحرية، والقرصنة المتبادلة ورغم هذا تخللت الفترة بعض المظاهر السلمية كتجارة العبور ووجود تمثيل غير رسمي اسباني بتونس أي الجمعيات التي سمح لها جكام

---

[1] مسهل وعبد اللاوي، المرجع السابق، ص58.

[2]صنديد، المرجع السابق ،ص ص 144-145.

[3]محمد الحبيب، مؤسسة دار الجلد في العهد الحسيني بايالة تونس، مجلة الحكمة،تونس، العدد6، د س، ص154

[4]حبيب، المرجع السابق، ص146.

[5] طبعان، زغلول، المرجع السابق، ص15.

[6]مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص ص 48-49.

[7] صنديد، المرجع السابق، ص81.

[8] صنديد، المرجع السابق، ص102/87.

تونس بأداء مهامها الخيرية والطبية ثم تتوجه العلاقة إلى السلمية لأجل قيام اسبانيا بحماية مصالحها التجارية في بلاد المغرب[1].

وقد بلغت تجارة تونس مع اسبانيا خاصة في الصوف حدا جعل القنصل الفرنسي يطالب حكومته بالضغط على باي تونس لاحتلال مدينة لقنت الاسبانية التي كانت تؤمن حاجيات تونس من صوف في صناعة الشاشية غير أن ذلك لم يحدث أين زاد حجم التجارة بين البلدين بحيث في نفس السنة عقدت تونس مع اسبانيا معاهدة وعُين بمقتضى هذه المعاهدة قنصل اسباني [2].

ج/-بريطانيا: بالنسبة إلى بريطانيا فقد كانت تتمتع بنفس تخفيضات الضرائب الجمركية التي كانت تتمتع به فرنسا ولم تكن علاقة بريطانيا بتونس في اوائلها ذات أهمية غير أن الوضع بدأ يتغير بسرعة سنة 1788م، وذلك لتولي سفن وتجار أجانب نقل البضاعة البريطانية تحت العلم البريطاني وكان هدف الانجليز مزاحمة فرنسا في السوق أو قطع المدد الغذائي عليها وتجويع جيوشها ووجدت تلك السياسة البريطانية تجاوبا مع رغبات الباي الذي أصبح هو أيضا يريد إيجاد تعويض للسوق الفرنسية، وحافظت تونس على مركزها في التجارة البريطانية على الرغم من تعدد أصناف السلع التي كانت تستوردها من تلك الامبراطورية[3].

د/-الدويلات الإيطالية:

أولها مع "ليفورنو" تعتبر السوق الثابتة لتونس بعد مرسيليا وسيطرت عليه الفئات التجارية اليهودية المنحدرة من ليفورنو وكان ميناءا تجاريا انبأت بازدهاره السفن والسلع الواردة إليه منذ أواسط القرن السادس عشر[4]، و لعبت تونس المحرك الأساسي في العلاقات التجارية مع ليفورنو، ولقد لعب تجار ليفورنو دورا هاما بسبب ثرائهم الفاحش ودفعهم لـ11% من الرسوم الجمركية وكانت تصدر إليها الزيت والشاشية وغبار الذهب، وتستورد منها الجلود والصوف والشمع والتمور[5]، ونجد تجارة مع جنوة أين تستورد ثلاث شحنات قمح من تونس خلال السنة وتصدر لها أربع شحنات من الصوف والخشب والعقاقير، وهذه التجارة يمارسها التجار الجنويون المقيمون في تونس.

وأيضا التجارة مع جمهورية البندقية أين لعب يهود ليفورنو دورا كبيرا في عقد الصفقات التجارية بين تونس وجمهورية البندقية أين يشترون من البندقية الزجاجية وشفرات

[1] الشافعي درويش، العلاقات التونسية الاسبانية ما بين سنتي 1705-1735م، المجلة المغاربية لدلراسات التاريخية والاجتماعية، الجزائر، المجلد 12، العدد1، 2020، ص ص 180-181.

[2] مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 55.

[3] المرجع نفسه، ص ص 53-54.

[4] بن رجب، المرجع السابق، ص107.

[5] مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص58.

السيوف وقطع البنادق، ثم تباع هذه السلع في تونس التي يجلبون منها القمح والزيت لبيعها في جمهورية البندقية[1].

3-5/-علاقة تونس بالدول المجاورة لها (الجزائر، المغرب، طرابلس)

ا-/الجزائر: شكلت التجارة إحدى وسائل الاتصال والترابط بين تونس والجزائر خلال العهد العثماني، حيث عرفت حركة تجارية متبادلة وحاول التجار الجزائريون تنشيطها من خلال عرض منتوجاتهم وأيضا أغلب المواد الضرورية من مواشي خاصة صنف البقر الذي أصبح المنتوج محتوم عليهم تسويقهم تلك الفترة أين نلاحظ أن الجزائر فرضت نفسها في الجانب الاقتصادي، فالماشية الجزائرية تباع قبل الماشية التونسية في الأسواق التونسية

بيان البقر الذي قدم به الوكيل علي فريكح من الجزائر وتفرق على الأوطان التونسية مثلما ذكر بعد أواسط محرم الحرام سنة 1758م لكي تباع في الأسواق التونسية[2]، وأيضا الغنم والإبل[3]، ويظهر لنا أن الإبل لا تقل أهمية عن البقر الجدول رقم( ) بيان مداخيل الدولة 1191-1193ه/1777-1779م وبه بيان الابل التي أرسلت من طرف باي قسنطينة إلى تونس[4]، ونلاحظ أن بايلك الشرق بعاصمته قسنطينة قد استحوذ على الحصة الأكبر في صلات الأيالة الجزائرية التجارية بتونس وأحد العوامل هو التقارب الجغرافي الذي يسهل الحركة التجارية وأيضا يقع ضمن بايلك الشرق مدن من الجنوب الجزائري تعتبر مراكز تجارية كمدينة الوادي وتوقرت وورقلة ويقابلها في تونس نفطة وغيرها كانوا على درجة عالية من الدقة والتنظيم حيث أن التاجر بمقدوره أن يجد يوميا قافلة يسافر معها ذهابا وإيابا [5]، ولم تكن المواشي هي التي طغت بل كانت هناك منتوجات زراعية وصناعية جزائرية أيضا مسوقة إلى تونس [6]، أهمها: التمور وكانت مدينة الوادي تنتج من أنواعها الجيدة كميات هائلة لكونها تتوفر على أعداد هائلة من النخيل التي تصل إلى 150.000 نخلة[7]، الصوف والجلود والمنتوجات الصوفية بشكل عام والمواشي الجزائرية التي كانت كثيرة الطلب وذلك لسعرها الزهيد عكس مواشي تونس ذات الجودة العالية، والذهب أيضا[8]. والقرمز هي مادة للصباغ الأحمر وريش النظام حيث كان يوجد لغام في جنوب الجزائر نواحي ورقلة وقسنطينة أيضا كانت تصدره[9]، والتبغ بنوعية الرطب والقوي وكان من أطيب الأنواع وأهم المحاصيل الزراعية تصدر بشكل كبير[10]وينتج على مقربة

---

[1]مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق،ص 52-53.

[2]سحابات زهيرة، الحضور الجزائري في أيالة تونس خلال العهد العثماني 1628-1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2020/2019.، ص ص 152-153.

[3] العايب، المرجع السابق، ص53.

[4]سحابات، المرجع السابق، ص ص 155-156.

[5] العايب، المرجع نفسه، ص ص 59-60.

[6]سحابات، المرجع االسابق، ص 161.

[7] العايب، المرجع السابق، ص60.

[8]العايب، المرجع السابق ، ص ص 60-51.

[9]سحابات ، المرجع السابق، ص163.

[10]محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، اجلزائر، 1983،ص49.

من العاصمة وسعر الذخان 2 موزونات للرطل (16 اوقنية) من النوع العادي و3 موزوزنات للنوع الرفيع[1].

ولقد كانت الجزائر لا تجلبي من تونس سوى الكماليات والضروريات حيث من أهم المنتجات التي سوقت للجزائر المواد العطرية، العقاقير والأدوية[2]، الأسلحة والحبوب كانت تستوردها الجزائر بكميات كبيرة[3]، الزيزت وأجودها ما يعصر في بسكرة من جبال الأوراس، وأيضا لقلة الكمية المستوردة كان تجار وادي سوف يستوردون من بلاد جريد وفي أغلب الأحيان كانت الجزائر تجلبه مجانا بحكم المعاهدات المربوطة بين البلدين[4]، ونجد وأيضا الكبريت[5]، ومستلزمات الأعراس والتجهيز المنزلي، الأقمشة والزرابي والجلود المدبوغة والبلاغي[6].

ب/-طرابلس: دخلت طرابلس تحت جناح الحكم العثماني سنة 1550م وبفضل موقعها المتميز جغرافيا أصبحت مركز تنصب فيه طرق القوافل الفرعية والرئيسية الوافدة من جميع الجهات وأيضا كانت الواحات الليبية الداخلية مثل مرزق وغدادمس محطات رئيسية لاستراحة القوافل التجارية وبالتالي صارت مستورد السلع تجارة العبور الصادرة والواردة لتسويقها وتوزيعها[7]، وتميزت العلاقة التجارية بين الأيالة التونسية وطرابلس الغرب بالازدهار والمبادلات التجارية النشطة، وكان تجار لتونس دور هام في تجارة طرابلس الغرب خاصة تجار جربة حيث اشتهر عدد كبير منهم ومارسوا التجارة وكونوا عدد من المحلات التجارية في أسواق طرابلس خاصة سوق الرياع[8] وتستورد طرابلس من تونس وصفاقس وجربة كمية كبيرة من الأغطية الرأس، والجرودة الجيدة، والألبسة، والعطر والتبغ والفحم الخشبي، واليانسون والتين المجفف والعنب المجفف وكثير من المصنوعات الحديدية [9]، وايضا التين وزيت الزيتون والصابون والتمور والمنسوجات[10] وفي أوقات الجفاف القمح والشعير والكسكسي، الفول والحمص[11]، وأما صادرات ليبيا إلى تونس فهي الحنة والخضر والحمضيات والفضة المصنعة والمنسوجات الطرابلسية[12]

---

[1]أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر، 1766-1791 سيرته حروب، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده /المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص175.

[2] العايب، المرجع السابق، ص63.

[3]حميدة عميراوي، علاقاتى بايلك الشرق الجزائري بتونس في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ب ط،دار البعث، قسنطينة، 2012، ص55.

[4]سحابات، المرجع السابق، ص 165.

[5]محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دس، ص153.

[6] العايب، المرجع السابق، ص62.

[7]رجب نصير الأبيض، طرابلس الغربفي كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر ميلادي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، ليبيا، 2009، ص155.

[8]نصير الأبيض، المرجع السابق، ص 171.

[9]د.حسين سعود أبو مدينة، جغرافية ميناء طرابلس الغرب،دار مكتبة الشعب للنشر والتوزيع،ط1، ليبيا،2005،ص103

[10]فؤنشسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ت ق، خليفة محمد التسيلي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، ط2، طرابلس، 1984، ص38.

[11] أبو مدينة، المرجع السابق، ص103.

[12]فرنشسكو كورو، المرجع السابق، ص78.

وكانت موانئ تونس وصفاقس وسوسة والمونستير وقابس وجربة على اتصال بطرابلس الغرب وموانيئها بواسطة بواخر (mexte navigation) وخطوط الملاحة الإيطالية[1].

ج/-المغرب الأقصى: تزامن فترة العهد العثماني في تونس مع حكم السعديين في المغرب الأقصى وقبلهم الوساطين ولقد كانت تجمع البلدين علاقة طيبة[2] رغم خضوع تونس للدولة العثمانية وذلك لتوتر العلاقة بين السعديين والأتراك العثمانيين، ورغم ذلك تجارة تونس مع المغرب أكثر نشاطا وحيوية إلا أنها بشكل محدود لبعد المسافة حيث تنطلق كل سنة من سلا قافلة محملة بمختلف البضائع إلى تونس[3] ولقد كانت القوافل المغربية تذهب إلى تونس محملة بنقود الذهب والبرانس والتحاس وتعود من تونس ومعها الكثير من المنتجات الشرقية منها الشواشي والحرير[4].

4/-طبيعة الصادرات والواردات في تونس: تنوعت المواد الصادرة والواردة إلى تونس ويمكننا حصر مواد التصدير في:

4-1/- الصادرات:

ا/-القمح: يشكل المادة الأساسية في صادرات تونس، ومصدره منطقة باجرة وسفوح جبال راس الأسود، ثمنه كان في تذبذب تتحكم فيه الوفرة والندرة والوضع الاقتصادي في البلاد[5]، وكما عرفت الأيالة التونسية بقدرتها على تصدير كميات كبيرة من القمح نحو الخارج أين يشكل القمح وحده 90% من صادرات الحبوب خاصة لفرنسا التي كانت تسطو على تجارة القمح[6].

ب/-الزيت: تكسي الزيوت أهمية بالغة كمادة غذائية، وكعنصر أساسي في صناعة الصابون والإنارة والتطييب وزيت الزيتون هو الأقدم استعمالا والاكثر اهمية والأكثر شيوعا وتونس لديها القدرة وفرة في اشجار الزيتون ويأتي الزيت في المقام الثاني بعد القمح[7] وكان من أبرز صادرات البلاد التونسية في القرن التاسع عشر خاصة في النصف الثاني منه[8]وتعتبر منطقة سوسة أهم منتج به يشحن الزيت في أواني فخارية لدول المشرق وفي براميل للدول الأوروبية[9].

ج/-الجلود: يتحكم في تصديرها اليهود بتونس[10]اين تحكمو فيتصدير جلود الأيالة لأكثر من قرن وربع القرن[11].

---

[1]المرجع نفسه ص 78.

[2]رزيقة محمدي، العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا، (1782-1814)، مجلة علمية للدراسات التاريخية ـ، عدد 29، السداسي الأول، 2015، ص12.

[3]عمر خروف، ملامح من الحياة الاقتصادية في عهد السعديين، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 1، 1987، ص84.

[4] محمدي، المرجع السابق، ص12.

[5]مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 56.

[6] بن رجب، المرجع السابق، ص 328

[7] صنديد، المرجع السابق ص133.

[8]بن رجب، المرجع السابق، ص341.

[9]مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 56.

[10]المرجع نفسه،ص 56.

[11]بن رجب،المرجع السابق،ص ص 352-355.

الشاشية: تمتعت الشاشية التونسية بشهرة[1] وخاصة في العالم الاسلامي وهي أغلى من شاشية مرسيليا[2] ذلك لأن طريقة الصنع التقليدية مكلفة وكانت تصدر الى المشرق والمغرب[3].

د/-الصوف: كانت الأيالة التونسية تصدر كميات مهمة منها انحصرت في الصوف الممشط أو الصوف الذي لم يخضع إلى التنظيف أو تخليعه من الأدران العالقة به[4]، وتحتكر تجارته الطبقة الحاكمة [5]

ه/-الاسفنج: من منتجات الصيد، من أهم مناطق انتاجه جربة وصفاقس وكان يصدر بكثرة إلى مرسيليا[6]

و/-التمور: وقد لاقى تصديره منافسة شديدة بين اليهود المحليين والتجار الفرنسيين الذي تهافتوا على اقتناءه منذ القرن السابع عشر وذلك لما يدره من أرباح[7] .

ز/-الحناء: لقد كانت أغلب النتجالت الفلاحية التي صدرت من الأيالة هي من المواد الغذائية، والحناء تكاد تكون البضاعة الوحيدة في إطار تصدير مواد الزينة والمصدر الأساسي للانتاج الحناء بعض المناطق في جنوب البلاد التونسية[8].

4-2/-الواردات:

ا/-الذهب: استوردته تونس خاصة عند احتياج العملة التونسية إليه في بدايات القرن السابع عشر وأحد البلدان التي استوردت منها الجزائر[9] .

ب/-الصوف الاسباني :يتميز بنعومة ملائمة لصناعة الشواشي التونسية وكان يتم توفيره عن طريق مرسيليا ورغم أن تونس كانت تستورد الأصواف الفرنسية المسماة بالليونية إلا أنها أقل ملائمة لاحتياجات صناعة الشواشي[10].

ج/-الورق: يستورد من ليفورنو ذو نوعية خاصة تستعمل في لف الشاشية[11].

د/-الأقمشة والحرير ومواد الصباغة : تنوعت الأنواع المستوردة من هذه البضائع إلى السوق التونسية فمثلا في الحرير نجد "حرير بوراسين" و"كتون" وغيرهم تصنف من الراقي إلى المتوسط إلى العادي والأقمشة كانت تطلق عليها أسامي حيث مركز توريدها"كالملف المالطي" أو قماش مصر، وأيضا تنوعت مواد الصباغة الواردة على

---

[1]صنديد،المرجع السابق،ص136
[2]مسهل و عبد اللاوي،المرجع السابق،ص57
[3]بن رجب، المرجع السابق،ص52.
[4]المرجع نفسه، ص368
[5]مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 57.
[6] صنديد، المرجع السابق، ص 135.
[7] بن رجب، المرجع السابقٌ، ص 347.
[8]المرجع نفسه، ص 349
[9] العايب، المرجع السابق، ص 61.
[10] صنديد، المرجع السابق، ص 138.
[11]مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 57.

الأيالة من البلدان الأجنبية فمنها الممتازة مثل "اللك" والقرمز" وأقل جودة مثل القوة ودم الخرق[1]

ه/-التبغ بنوعيه الرطب والقوي: كانت تستورده من الجزائر[2].

وإضافة إلى هذه المواد تستورد أيضا ريش الحمام والعقاقير والخشب[3]والقهوة والسكر والقرميد والحديد[4]

خلاصة المبحث الثالث:

1- اعتمد الاقتصاد التونسي على الفلاحة في المرتبة الأولى وذلك لوفرة الأراضي الزراعية الخصبة والمناخ الملائم وتنوع الجغرافي بي نجزر وسباخ وأنهار وغابات وتتنوع محاصيلها حيث كان أغلب زراعة سكانها الحبوب كالقمح والشعير وتزرع البقول حول المدن بالإضافة إلى الأشجار المثمرة أهمها الزيتون والنخيل والنارنج وتوجد جميع الأصناف في جميع الجهات

2- كما أن الأيالة التونسية اشتهرت بالصناعات التقليدية وذلك لاستدراجها في معاش عدة من العائلات وعناية بها أين خصصت الأسواق التي حول جامع الزيتونة للسلع النظيفة بينها الصناعات الملونة كالدباغة والصباغة وغيرها كانت أسواقها خارج أسوار المدينة وقد اشتهرت في كل مدينة أو قرية بأنواع مخصوصة من الصناعات كالمرجات لطبرقة ونسج الزرابي للقيروان وغيرها، وقد استمدت هذه الصناعات خاماتها الأولية من الانتاج ازراعي والحيواني وذلك راجع لبراعة الأسر التونسية في إنشاء صناعة تفيدها

3- وكانت هذه الخيرات والصناعات تعتمد في قطاع التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية من أجل الصعود بالبلاد بحيث ساهمت التجارة في إدخال البلاد التونسية في وضع علاقات مع بعض الدول الأوروبية وجاراتها، ولقد تشابهت العلاقات الاقتصادية من حيث نسبة التجارة وطبيعة التبادل التجاري وما ساعد في دعم العلاقات الاقتصادية اشراف تونس على الواجهتين البحريتين الشمالية والشرقية إذ تتعامل مع الموانئ الشرقية تجاريا بلاد المشرق والموانئ الشمالية مع أوروبا

4- تدفق الأجنبية خاصة الاسبانية على تونس في النصف الأول من القرن الثامن عشر وذلك لارتباط النشاط التجاري بالعملة وظهور عملات محلية خاصة الفضية.

[1] بن رجب، المرجع السابق، ص ص 367-377.
[2] الطمار، المرجع السابق، ص49.
[3]مسهل و عبد اللاوي، المرجع السابٌ، ص 57.
[4]بيرم الخامس، المرجع السابق.ج1،ص319

5- لقد كان تعدد وتنوع أدوات التجارة واختلاف الموازين والمكاييل والأطوال حافزا ومنشطا للتجارة الخارجية لتونس خاصة مع الدول الأوروبية.

6- قلة الواردات مقارنة بالصادرات، وذلك يدل على عدم اكتساح البضائع الأوروبية لأسواق الأيالة

المبحث الرابع : تنظيمات الأنشطة الحرفية والصناعية وتأطيرها

1/- المطلب الأول:النقابات والمجالس البلدية
2/- المطلب الثاني: الوكلاء والوكالات والفنـادق
3/- المطلب الثالث: سلطات الأسواق ووسائطها

IV/_ المبحث الرابع : تنظيمات الأنشطة الحرفية والصناعية وتأطيرها

1/_ المطلب الأول: النقابات والمجالس البلدية.

ظهرت بوادر الحركة النقابية للحرفيين والتجار التونسيين غداة الحرب العالمية الأولى[1]، حيث ارتبط تطورها بالاستغلال الرأسمالي الاستعماري[2]، حيث تواجد ضمن هذه النقابة التي أسسها محمد علي الحامي بعض الحرفيين وصغار التجار الذينانخرطوا في فيها الظروف الصعبة التي عاشوها خلال هذه الفترة، ومن بين النقابات الحرفية والتجارية التي كانت حاضرة بقوة نقابة الشواشية، حيث تكونت جماعتها وتكونت بسوق الحبوب وكان أغلبهم من منطقة قابس، كما نجد نقابة الصبابطية ونقابة الخبازون وغيرهم من النقابات التي تواجدت بحاضرة تونس وشكلت لفترات من الزمن كيانات مهنية وحرفية وتجارية نشطة، حيث كان لكل سوق نقابة تدافع عن حقوق تجارها[3]ومصالحهم من تلك النكبات والمخاطر التيمرت بها تونس[4] والأزمات الخطيرة التي عرفها الاقتصاد التونسي وخاصة القطاع الحرفي والتجاري، وكان من ضمن الأسباب التي نوهت إليها تعاقب وجود محاصيل زراعية سيئة[5] أثرت على استقرار المجتمع ، كما كان لها تأثير سلبا في تربية المواشي التي تراجعت بسببه الصناعات المحلية وبالتالي ركود السوق الداخلية وتأثر معظم التونسيين بذلك، حيث كان أكثرهم من الطبقة الكادحة، كل ذلك زاد من الوعي النقابي وضرورة وجود إطار نقابي وطني يدافع على مصالحهم خاصة بعد منافسة اليد العاملة الاجنبية[6].

لقد فشهد قطاع الحرف والتجارة سلسلة من الإضرابات، حيث جاءت كرد فعل لإحياء النقابات الحرفية وبعث نقابات جديدة وتجذر المطالب العمالية وتكشفت وحماية الانتاج المحلي[7].

ومن السلطات التي قامت بالاشراف على المؤسسات التجارية نجد المجالس البلدية أين تعددت المهام الموكلة إليها حيث أسس أول مجلس بلدي بحضارة تونس في1858، كانتمهمته العناية بالأسواق والمسالخ والفنادق والحوانيت ومراقبة الموازين والمكاييل لمحاربة الغش فيها، إلى جانب مهام أخرى كالنظافة وغيرها، حيث كان من ضمن من ترأسوا المجلس البلدي التونسي نجد:

---

[1]- فروة، المرجع السابق، ص600.

[2]- رجب محمد أحمد رجب، علاقات النقابات العالمية بالنظام السياسي في تونس، رسالة استكمالا للحصول على درجة الماجيستير في العلوم السياسية، تخصص الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة بنغازي، 2018، ص32).

[3]- فروة، المرجع السابق، ص 600-601.

[4]- أحمد رجب، المرجع السابق، ص33.

[5]- فروة، المرجع السابق، ص601.

[6]- أحمد رجب، المرجع السابق، ص 32-33.

[7]- فروة، المرجع السابق، ص602.

- أمير الأمراء حسين (1858-1865م) .
- محمد قارة (1865-1869م) .
- محمد العربي زوق (1869-1880م) .
- حسونة المثالي (1880-1882م).
- حسونة الوزير (1882-1883)[1].

2/_ المطلب الثاني: الوكلاء والوكالات والفنادق:

مثلت حاضرة تونس إحدى أهم المراكز الأساسية في العلاقات الخارجية بين اجزاء المغرب والمشرق العثماني، خاصة على صعيد التجارة البحرية والبرية نتيجة النشاط الكبير الذي قدمه تجارها والذي برزت فيها أسر توارثت هذه المكانة توارثها لتلك الأنشطة، فضلا عن العلاقات التجارية الاقتصادية الواسعة التي كونتها عبر مراحل طويلة، مما سمح لها من أن تحتفظ لنفسها بتلك المكانة المرموقة في المجال المتوسطي خاصة ومن خلال العلاقات والمعاملات التي أجرتها سواء بين الأيالات العثمانية شرقا وغربا أو مع الأطراف الأجنبية في إطار العلاقات الجنوبية الشمالية والتي أكسبتها مكانة هامة انطلاقا من الممارسات التجارية أو الوساطة من خلال الوكالة التي تتحصل عليها لتمثل حاضرة تونس، ولقد كان حمودة باشا (1783-1814م) أول باي في تونس أعرب صراحة عن رغبته أن يكون هناك ممثلون أو وكلاء يتم تعيينهم بشكل دائم مع شركائه الأوروبيين الرئيسيين وكذلك في بعض المقاطعات العثمانية[2]، لهذه الأسباب ظهرت أسر تجارية بصفة وكلاء دائمين لحاضرة تونس، حيث كان هذا تعيين نتيجة النشاط الكبير الذي قدمه هؤلاء التجار والقدرة العالية في تمثيل تونس ضمن علاقاتها الخارجية. وقبل أن ننتقل إلى تلك المهام لابد من تحديد مفهوم الوكيل ومهامه.

2-أ/_ مفهوم الوكيل لغة واصطلاحا:

أ-1/_ التعريف اللغوي:بفتح الواو وكسر الكاف ممودة، ويطلق على الجمع وعلى المؤنث والمصدر: الوكالة، وكلته لذلك، وهو من تستكفيه أمرك، وتشركه له ، وتسلمه إياه، ثقة

[1]- المرجع نفسه، ص ص 189-290.

[2] - Mahdi jerad ,Les agents des beys de Tunis au XIXe siècle : entreintérêts de pouvoir et enjeux marchands, Journal Openedition,2019, p1

بكفايته فهو حفيظ ورقيب ومعين[1]. والوكيل في تعريفه الدقيق هو الذي يقوم بأمرما عن طريق النيابة، حيث يسمى وكيلا لأن موكله قد أوكل إليه القيام بأمره فهو موكول إليه الأمر[2].

ب-1/_ التعريف الاصطلاحي: الوكيل والتوكيل في اصطلاح الفقهاء هو إقامة الانسان غيره مقام نفسه في تصرف شرعي معلوم موروث للحكم الشرعي[3]، ولقد ارتبط تطور النظام القنصلي والقناصل بتطور العلاقات التجارية بين الدول، حيث سبقت هذه العلاقاتالتي شملت الاقتصاد بالمفهوم الواسع والتجارة بشكل خاص العلاقات الدبلوماسية، فقد دفعت التجارة الكثير من التجار للسفر والاستقرار في الدول التي يتاجرون بها بسبب نجاح تجارتهم مما ترتب عنه الرغبة في الحفاظ على مصالحهم، لذلك كانت الدول تسعى دائما لإقامة أماكن في الدول التي تربطها بها مصالح تجارية، وبهذا وجدت تلك الأماكن التي عرفت بالقنصلية ووجد معها ممثل عن تلك الدول لرعاية مصالح بلده التجارية وتجارها المتواجدين هناك، مما أعطاها جانبا قانوني في الأحقية في الحماية[4]، حيث سعت حاضرة تونس لهذا التمثيل، خاصة مع نمو الحياة التجارية التونسية والأطراف التي تعاملت معها، سواء الأيالت العربية بالمغرب أو لمشرق أو الأوروبيين.

لقد كان للممثلين الأوائل للباي وظيفة تجارية بشكل أساسي، ففي عهد حمودة باشا كان الوكالات في الموانئ الكبرى لدول البحر الأبيض المتوسط مثل طرابلس الغرب، الإسكندرية، استانبول وغيرهم،من بين الأسر التجارية التي برزت عبر ذلك النشاط التجاري الذي مارسته مما أكسبها المكانة والشهرة والخبرة، وخلال عام 1814 كان هناك عدد من المدن الأوروبية المتوسطة كمرسيليا، جنوة، ليفرنو وغيرهم من المدن الأوروبية التجارية أسندت التمثيل القنصلي إلى لشبونة وفلورنسا وغيرهم، حيثوجد 36 مركزا قنصليا موزعا على 15 دولة خلال القرن التاسع عشر ميلادي[5]، ونظرا للنشاط العالي والدراية الواسعة في الأمور التجارية المتوسطية التي أبداها تجار حاضرة تونس، فقد سمح ذلك من أن يتميتحصلوا على العقد توكيل المبرم بصفتهم وكلاء تجار تونسيين على أن يتعاقدوا مع غيرهم لحساب حكومة الأيالة التونسية والتي تعتبر مفوضهم في هذا التعامل، حيث يأخذ هؤلاء الوكلاء الأجرة لمجرد انعقاد المعاملات المتفق عليها[6] وكان من بين الأدوار التي يهتم بها الوكيل التدقيق في المعلومات التي تخصّ أسعار البضائع

---

[1]- محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت، 1997، ص628

[2]- ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د،س، ص4910.

[3]- عمارة، المرجع السابق ، ص628.

[4]- درعي فاطمة، أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوروبية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصانتهم، المجلة الناصرة للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد9، عدد1، جامعة معسكر، جوان 2016، ص 443.

[5]-mehdijerard, la réferance précédent, p02

[6]- عيد منير، دور الوكلاء وقناصل الأيالة التونسية باسطنبول وطرابلس ومالطة على ضوء رسالتهم 1830-1881م، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 1990، ص189.

المرسلة إلى تونس وأماكن توفرها ونوعيتها، كما كانوا ملزمين بتقديم تقرير للباي يظهرون فيها الظروف العامة للتجارة في البحر المتوسط وبالصحراء، مع حديد مختلف الأسعار وجودة البضائع[1]. ومن نماذج التجار الذين تولوا الوكالة نجد إبراهيم السلامي الصفاقسي الذي كان وكيل ووسيط، وعثمان بن مبروك[2]من الوجهاء المحليين الذين احتلوا مكانة بارزة في قصر البارود في عهد حمودة باشا، حيث كانت له خبرة في وكالة الشؤون الزراعية ليوسف صاحب الطابع واستخدم كوكيل مع الباي ويوسف حاجب الطبلة لتأمين الدوائر التجارية التي تتحكم فيها الوصاية على تونس، كما كان وكيلا لوصاية تونس في اسطنبول بين عامي 1831 و 1859م، حيث تخصص في تجارة السلع وعمل كوسيط للوزير مصطفى خزندار والبيوت التجارية التي أقيمت في مرسيليا بفرنسا.

مما سبق فإنّ جميع وكلاء وصاية حاضرة تونس هم في الأصل تجار، أو على الأقل مشاركون في أعمال التجارة، وعليه فإنّ من بين الشروط التي لا بد من توفرها في الوكيل أن يكون تاجرا من ذوي الخبرة بالمواثيق والمعاهدات، حيث نجد أن جميع الوكلاء المعينين كانوا تجارا محترفين أو ممثلين تجاريين أو وسطاء معروفين[3]، وقد ارتبط مع الحركة التجارية للأسواق عدد من المؤسسات والمرافق الضرورية حتى تضمن السير الحسن للنشاط التجاري، لذلك وجدت بالأسواق مرافق سكنية من أجل إقامة الوافدين التجار والمتعاملين من الخارج، كما وجدت أماكن أخرى مثلتها المخازن من أجل إيواء أمتعتهم[4]، وبذلك وجدت الوكالات والتي كانت تسمى من قبل بالقيصريات،وقد عرفت خلال العهد العثماني بوكالة، إلا أنّ هذا المصطلح ظهر في المشرق، وعرف ببلاد المغرب بـ: "فندق"، حيث خصصّت هذه المنشآت للتجارات الكبيرة وتجار الجملة، كماخصصّت في أغلب الأحيان لنوع معين من السلع والبضائع، وظهر ذلك من خلال اسم الفندق الذي وضح ضمنيا أنه مخصص لنوع واحد من هذه السلع ، حيث وضحت العديد من تلك الوثائق التي تعامل بها الوكلاء والتجار ومع القائمين على هذه الوكالات (الفندق) إسمها نسبة لنوعية السلعة أو البضاعة مثل "فندق الزيت"، "فندق لعسل" وغيرها من الأسماء التي تظهر ذلك التخصص، كما تظهر حجم السلع والبضائع ونوعية تعاملها والذي يكون في الغالب بالجملة[5].

لقد احتوت تلك الوكالات المحيطة بالأسواق غرفا لمأوى التجار الأجانب القادمين من الخارج والتجار المسلمين الوافدين من دواخل البلاد كما وفرت إسطبلات لحيواناتهم،

---

[1]-عيد منير،المرجع السابق، ص8.

[2]- المهدي جراد، تجار البلاط بالأيالة تونس، أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2017، ص ص 93-95.

[3]-mehdijerard, la réferance précédent, p08-11.

[4]- فروة، المرجع السابق، ص130.

[5]- أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، د،ط، باريس، د،س، ص ص 185-186.

ووفرت أيضا حاجيات تجارية أخرى يحتاجونها كمنتوجات مصنفة من الجلود من خارج البلاد وحتى من المناطق المجاورة وبذلك كانت لعبت دور النُزُل والمراكز التجارية في نفس الوقت، كما كانت تبرم فيها الصفقات التجارية بين النزلاء[1]، ونظرا للخدمات التي تقدمها هذه الفضاءات التجارية، والأدوار التي تلعبها في تنشيط الحركة التجارية وتوفير المال، فقد تم إحصاء الفنادق والوكالات بمدينة تونس خلال عام 1862 من طرف المجلس البلدي، حيث كان عددها 39 فندقا في المدينة و71 في باب سويقة و 25 وكالة في ربعين بباب سويقة ، ومع بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر زياد عدد الوكالات وتقلص عدد الفنادق بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي لحقت بحاضرة تونس والتي كانت سببا مباشرا في ذلك النزوح الواسع[2] جراء تردي الأوضاع الذي تبعها سقوط تونس تحت الحماية الفرنسية سنة 1881م، ومن الفنادق القديمة التي اعتبرت من أوائل المؤسسات البنائية فندق الفرنسيين الذي شيده باي تونس عام 1660م من أجل سكن الجالية الفرنسية، و فندق العطارين الذي لم يحدد تشييده في العهد الحفصي أم العثماني[3]، وفندق الزيت الذي اعتبر هو الآخر من أقدم الوكالات التجارية بتونس.

3/_المطلب الثالث: سلطات السوق ووسطائها

خضعت التجارة والتجار بتونس لقوانين وضوابط على غرار كلّ المناطق في العالم، حيث أشرفت عليها سلطات مختصّة لضمان حسن سير معاملاتها التجارية، كما وضعت الأسواق تحت ناظر وبإشراف الشيخ أو الأمن الذي يقوم بدور الوسيط بين السلطات ورجال السوق[4]، ولقد وجد لذلك موظفون لترتيب وضمان حسن سير كلّ ذلك، ومن بين الأجهزة والموظفون نجد:

1/_ الأمن: تعتبر مهنة الأمن من المهام التي تدخل ضمن مصطلح واختصاصات المحتسب ووظيفة الحسبة، حيث كان من يتقلد وظيفة الأمن يجب أن تتوافر فيه خصال منها الديانة والخبرة والاستقامة وحسين السيرة ومعرفة قواعد الصنعة، ولقد كانت تولى في حاضرة تونس وبقية المدن التي بها مجالس بلدية بطلب من أعضاء المجلس البلدي لاختيار الشخص المناسب لها، حيث يتم إرسال طلب للوزير الأكبر لتولية الشخص المؤهل من طرفهم أمينا على سوق أو حرفة[5]. وكان للأمين عدة وظائف في عدة مجالات فقد كان يمثل إداريا همزة الوصل بين السلطة والتجار والحرفيين والمهنيين بإستلام مطالبهم وفي نفس الوقت تنفيذ الأوامر، كما كانت له مهام أخرى اقتصاديةكمراقبة الأسعار وقمع الغش ومراقبة جودة المنتجات لحماية المستهلك من ارتفاع الأسعار، ووظيفة قضائية من خلال الحكم بين البائع والمشتري في حالة الخلاف وردع

[1]- فروة، المرجع السابق، ص130.
[2]- .فروة،المرجع السابق، ص ص 133-134.
[3]- ريمون، المرجع السابق، ص188.
[4]- المرجع نفسه ص182.
[5]- فروة، المرجع السابق، ص ص 254-256.

المخالفات[1]، وقد تعددت أصناف الأمناء ووظائفهم حيث نجد أمناء السوق والغابة، ومثال ذلك أمين غابة الزياتين[2]، حيث اشتغل العديد من التجار وكبار التجار هذه المهنة نذكر من بينهم: محمد بن زاكور أمين الحرايرية وحسون الأخوة الذي كان اشتغل سنة 1855م في خطة أمين الشواشية، كما اشتغل أحد أفراد عائلته في خطة أمين سوق الصاغة[3]، كما كان لبعض الأمناء ميزات على باقيةكأمين المعاش[4]، الذي كانت مهمتهتحديد سعر البضائع فيعمل على توازن السوق والعدالة الاجتماعية، وكان الأمناء يستخلصون أجورهم بمبالغ مالية زهيدة من التجار والحرفيين ويأخذون جانبا من الغلة ثم أصبحوا يتقاضون مرتبات من خزينةالخزندار والدار الباشا وإدارة المال[5].

2/_ شيخ المدينة: كما نجد شيخ المدينة بالحاضرة والذي يعرف بشيخ البلد،وكانت له مهام يقوم بها في مجالات عديدة،ولقد عرف باسم أمين الأمناء، وكان من عرفاء البلاد وفي نوفمبر 1885 انظم للمجلس البلدي بالحاضرة، ولقد توسعت دائرة مهامه ومن أسماء الذين تقلدوا وظيفة شيخ المدينة بالحاضرة:

- عبده الغماد (1792-1823)،
- عمودة العصفوري (1823-1849م)،
- محمد العصفوري (1849-1854م)،
- عمر ثابت (1854-1862 م).
- محمد الزهار (1862- 1864م)
- واسماعيل معاوية (1864-1867م).
- أحمد سيالة (1867-1868م)،
- الشاذلي الدلاجي (1871-1885م)[6].

2/_ الدلال: مثلالدلالدورالوسيط بين البضاعة ومشتريها، حيثكان نشاط الدلال يتركز غالبا في الأسواق والشوارع والرحبات والميادين[7]، وتتمثل وظيفته في المنادات على البضائع في الأسواق فهو الوساطة بين البائع والمشتري وكان لكلّ سوق عدد من الدلالين منتشرين في أغلب أسواق الحاضرة والمدن وأرياف الأيالة، ولم تكن هذه المهمة توكل لأي أحد، بل تخضع لشروط، حيث لا بد من أن يكون صاحبها شريفا ونزيها وخبيرا بأمور السوق من بيع وشراء، عالما بأصول المعاملات وعارفا بها وبالدكاكين، بحيث لم

---

[1]- المرجع نفسه، ص ص 262-263.
[2]- أحمد العكاك، العقد الستين في تاريخ غراسة الزياتين ، دار الكتب الوطنية، د ط، تونس، 1924 ص ص 38-39.
[3]- فروة، المرجع السابق، ص ص 198-171.
[4]- بيرم الخامس، المرجع السابق، ص324
[5]- فروة، المرجع السابق، ص 267.
[6]- فروة، المرجع السابق ، ص ص 282-284
[7]- عمر بلبشير، جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9ه/ من خلال كتاب (المعيار) الونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2010/2009م، ص234.

يكنوا مرتبطين بسوق معين[1]، وكان من واجبه العمل على تحصيل أفضل سعر لصاحب البضاعة عن طريق المزايدة[2]، كما أن وظيفة الدلال كانت توكل أيضا للنسوة حيث نجد أنّ الدلالات كن يحملن البضائع من الأسواق وأغلب سلعهن بخور وعطور وأدوات الزينة وغيرها مما يخصّ النساء في الغالب، ويتم الإقبال عليها خاصة من النساء اللاتي لا يخرجن للسوق[3].

3/_السمسار: إلى جانب الدلال وجد السمسار الذي كان يقوم بعملية توجيه البائع نحو البضاعة المرغوب فيها، فيذكر محاسنها ويكون أجره على المشتري أو على البائع بحسب الإتفاق[4]، كان المترشح لمهنة السمسار يجب أن تتوفر فيه خصال كالخبرة وحسن السيرة وكان أغلب السماسرة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر يهود[5]، حيث تشابهت ويفته مع الدلال يقوم بتصريف منتجات مقابل نسبة أرباح، حيث وذكر الحشاتشي أن السماسرة أغلبهم يهود يتحايلون بحيل كاذبة ويفسدون عمليات البيع والشراء[6].

4/_الحمالون: مهمتهم حمل البضائع والسلع على ظهورهم مقابل أجر معروف[7]، ولقد تنوعت أصنافهم،فهناك منهم من يرفع الحمل على ظهورهم، وهناك من لهم عربات خشبية صغيرة يجرونها، ولقد امتاز الحمالون بالتنظيم بحيث تخصصوا بالعمل في مراكز معينة وسلع معينة مثل حمالوا المرسى وحمالوالسوق وحمالو الفحم[8]، وحمالو الزيت والأسماك إلى الأسواق[9]،حيث تدفع لهم أجورهم من طرف عريف الحمالين الذي يتولى مسؤولية جمع أجورهم من التجار وتوزيعها عليهم على حسب تصنيفهم بحيث:

- حمال مسجل: راتب شهري.
- حمال مؤقت: منحة يومية ضئيلة، متقطع العمل.
- حمال بالسلة: تسمى (الطهرية) تتميز أعماله بمشقة الحمل والجر لذلك كانت أجرته أرفع بقليل، كما كان عريف الحمالين يحصل على أجرة شهرية[10]، ومما يلاحظ أنّ أغلب الحمالين كانوا من البوادي والقرى[11]، حيث لم في الغالب من سكان الحاضرة من تعاطى المهن الشاقة، بل كانوا يستنكفونها ويتركونها للقادمين

---

[1]- المرجع نفسه، ص ص 234-236.
[2]- محمود فروة، المرجع السابق، ص149.
[3]- العابس غرارى وفاتح الشين، طرابلس الغرب وتجارتها خلال القرن التاسع عشر 19م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب الوسيط والحديث، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، 2018/2017م، ص35.
[4]- عمر بلبشير، المرجع السابق، ص238.
[5]- محمود فروة، المرجع السابق، ص150.
[6]- العابث غرار وفاتح الشين، المرجع السابق، ص35.
[7]- العابث غرار وفاتح الشين، المرجع السابق، ص35.
[8]- فروة، المرجع السابق، ص152.
[9]- غرار و الشين، المرجع السابق،ص35.
[10]- فروة، المرجع السابق، ص153.
[11]- غرار و الشين، المرجع السابق،ص35.

من داخل البلد أو من بلدان المغرب العربي[1]، ولضمان حقوق التجار والمستثمرين وضع قانون يدفع ثمانية ريال فضة من طرف العمال من أجل الضمانة في حال تلف شيء أو وقع عطب، عدم إيصال الدراهم[2]، فتعوض منها.

خلاصة المبحث الرابع

1. لاحظنا أنه لم يكن للأيالة التونسية في تعيين وكيل فقد كانت تطلق وزارة الخارجية العثمانية على وكلاء الأيالة "مأمورين" ، ورفضت قيام تونس بوضع وكلاء وقناصل خاصة لها في الخارج بإعتبار أن للباب العالي سفراء وقناصل في مختلف الممالك الأجنبية فرأت ضرورة إحالة قضايا التونسيين وشؤونهم إلى وكلاء الدولة العثمانية بمناطق تواجدهم وعين اول وكيل في عهد حمودة باشا ورفعت له عدة مصالح تجارية وأيضا من تقلد هذه الوظيفة تكون له شروط خاصة وتكون به خصال محددة.
2. لقد كان للأسواق بحكم الضرورة مرافق سكنية لإيواء التجار الوافدين وتوفير بهم سبل الراحة لأجل سير نشاطاتهم بشكل حسن وتمثلت هذه المرافق في الوكايل والفنادق وكان هناك تمايز في تواجدها حيث وجودها في مدينة تونس يفوق تواجدها في باقي المدن ولعبت دورا هاما جدا في تنشيط التجارة وذلك للإلتقاء التجار من كل صوب وعرفت سلعهم وإبرام الصفقات التجارية.
3. لقد استقطب السوق أعداد معتبرة من الزبائن وفتح للكثير منهم باب الرزق فمزاولة أي نشاط مهما كان نوعه ومهما كان شانه له مكانه ودوره فيه وبذلك عرفت الأسواق نشاطا حيويا قام بتفعيله كل من السمسار والدلالون والحمال وقد تبنوا هؤلاء مكانة هامة في تنشيط المبادلات التجارية، وكان هؤلاء تحت سلطة الأمين

[1]- فروة، المرجع السابق،ص152.
[2]- نفسه، ص154.

ي أمين السوق التجار بحيث يشرف على المعاملات وعلى ضبط سلوكهم في الأسواق ومراقبة المراكز التجارية أين كان يقوم بمراقبة وسطاء السوق وأيضا ترتبت له عدة وظائف في مجالات مختلفة منها إدارية وإقتصادية وقضائية.

4. تبعا لمواكبة تغير العصر وأيضا للظروف الصعبة التي مرت بها تونس جعلت منها ذات وعي سياسي خاصة بالنسبة للتجار والطبقة الكادحة الذين لاقوا منافسة شديدة من اليد الأجنبية العاملة جعلت منهم يؤسسون نقابات مدافعة عن حقوقهم والدخول في إضرابات من أجل إعادة إحيائها وتفعيل قوانينها.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام دراستي هذه ؛ أحمد الله تعالى أن هداني إلى إتمام هذا العمل والتطرق إلى هذا الموضوع المهم التي قد نال جزء كبير من الاهتمام والبحث والاستكشاف من أجل التوصل إلى هذه النتائج التي تفتح الطريق أمام أي باحث يرغب في نهج الطريق الصحيح من أجل التعمق بشكل أكبر في هذا الموضوع وهي كالآتي:

1. تنوع التركيبة السكانية والترابط الاجتماعي الواضح بين فئات مجتمع الآيالة التونسية بعدة روابط منها المصاهرة.
2. اعتماد الآيالة التونسية في اقتصادها على ثلاث عناصر الفلاحة والصناعة والتجارة وأهم عنصر ارتكزت عليه هو الفلاحة وهي المعتمد عليها منذ العهد الحفصي.
3. وبالنسبة للصناعة تعتبر الآيالة التونسية من البلدان اليت اشتهرت في العهد العثماني بالصناعات التي اندرجت في معاش عدة عائلات واشتهرت كل مدينة أو قرية بنوع من الصناعات أو الأعراف.
4. اعتماد صادرات الآيالة على المواد الفلاحية والبحرية أي كل المواد الأولية فقط أغلبها الحبوب من القمح والشعير والزيت وغيره من المواد الغذائية.
5. لم تكن التجارة التونسية في نشاط وتواصل مع الدول الأوروبية بحيث كانت العلاقات الاقتصادية بينها وبين الدول الأوروبية محدودة وشبه منعدمة واقتصادها على التبادلات التجارية مع بلاد المشرق.
6. ظهور فئة التجار التونسيين في شكل تكتلات عائلية وسعيها للحصول على الثروة.
7. انفتاح تونس على التجارة الخارجية وانتعاش حركة الموانئ خاصةً في عهد حمودة باشا الذي حاول بناء علاقات خارجية مع الدول الأوروبية أساسها التجارة.
8. وقد قامت الآيالة التونسية بالترويج لمنتوجاتها سواءً الفلاحية أو الصناعية، وذلك بإنشاء الأسواق الداخلية عبر مختلف الجهات، وتنقل القوافل من منطقة لأخرى بشكل منكشف.
9. نشاط التجارة الخارجية، وضع الآيالة في منافسة مع الدول الأوروبية خاصةً فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وهي الدول الأكثر تعاملاً في إطار الصادرات والواردات مع الآيالة التونسية.
10. سعت الآيالة التونسية لتنظيم أسواقها وعائلاتها الخارجية بوضع سلطة غرس وتنظيم السوق، وأيضاً وضع وسطاء لتنشيط الحركة التجارية بالسوق وخارجها.
11. نشاط التجار والحرفيون وبروزهم للمنافسة الأجنبية جعل من الآيالة التونسية ذات وزن، خاصةً في الجانب التجاري.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: سوق المنسوجات بتونس [1]



الملحق رقم 02: مملكة بجاية وتونس [2]

[1] مسهل وعبد اللاوي، مرجع سابق، ص83
[2] - سحابات ، المرجع السابق، ص287



الملحق رقم 03 Hôtel Français [1]

[1] - Geneviève Falgas،Un lieu de rencontre Orient-Occident: Le Fondouk des Français à Tunis (1660-1860)،Maison de la recherche Toulouse Icomos Québec،France،2008,p3.

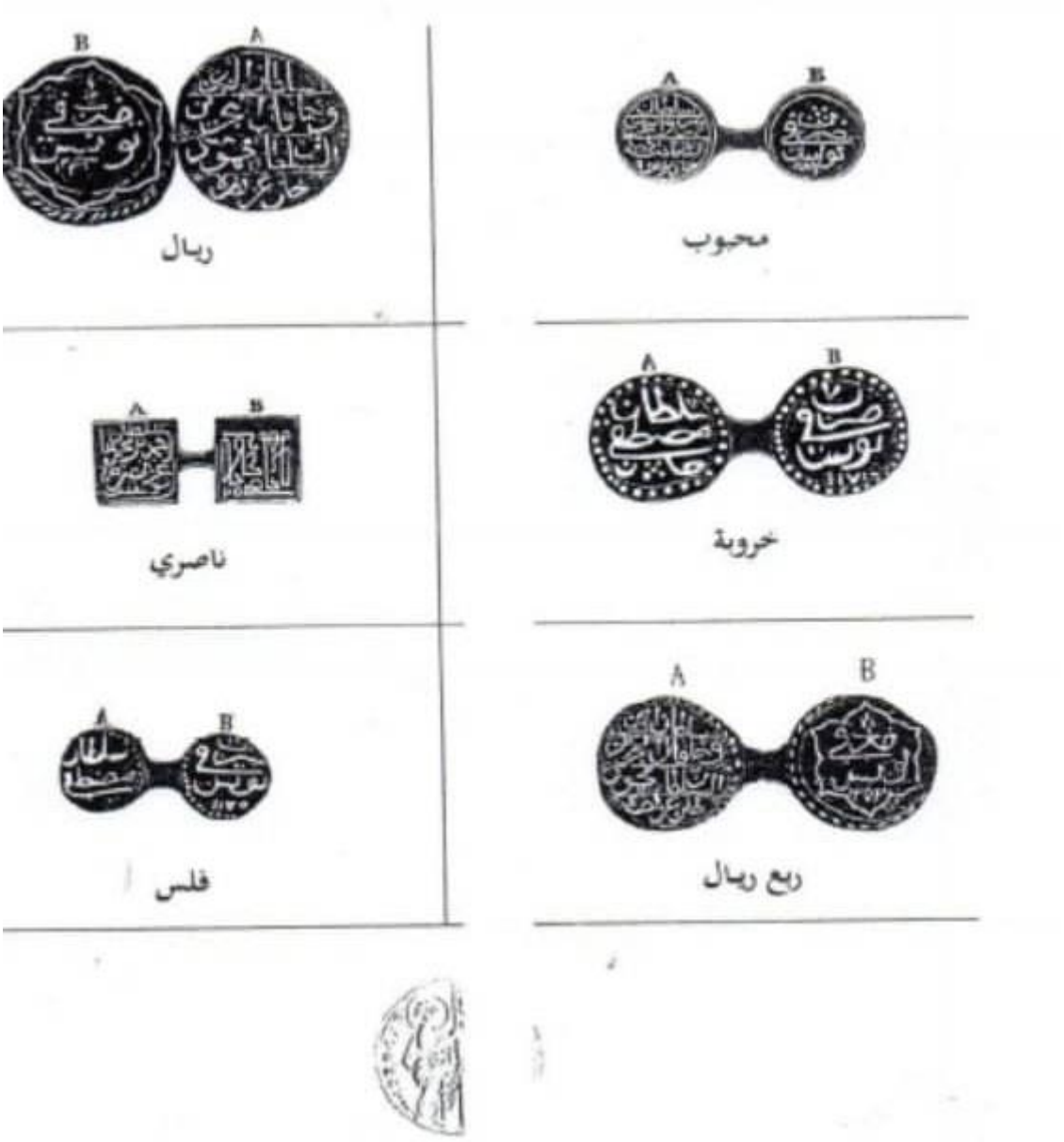






الملحق رقم 04: نماذج عن العملات التونسية[1]

[1] صنديد، المرجع السابق، ص173



الملحق رقم 05: (جدول1)اسواق مدينة تونس وفنادقها بعد الضم العثماني لتونس[1]

[1] - حسن ، المرجع السابق،ص ص 554-558

السوق في العهد الحفصي	الموقع	تطوره في العهد العثماني	الموقع 02	ملاحظات أخرى
سوق الحرير سوق القطانين سوق الصوف سوق الغزل سوق القماش أو الرهداريين سوق الأباريين سوق الخياطين سوق النساء سوق الجية سوق الكمادين فندق الرماد سوق الصباغين سوق الملابس القديمة مخزن الطعام أو السماطون سوق الفكة أو الفاكهيون العطارون الشرابيون فندق الخمر المسلخ الدباغون التبانون	شمال جامع الزيتونة قرب الأبارين وسوق النساء حذو جامع الزيتونة غربا شمال جامع الزيتونة بنفس الناحية قرب سوق الربع داخل باب الجزيرة بربض باب المنارة شرقي جامع الزيتونة على طول الممر الكبير حذو الزيتونة	سوق الحرارين سوق الجرابة سوق الغزل، سوق الحاكة سوق الحية سوق الصباغين سوق السماط سوق العطارين والطيبيين والغرابليين التبانين	من أسواق الربع من أسواق الربع ناحية باب البنات الباب الشرقي داخل الربع	22 حانوت 20 حانوت خالية 19 حانوتا 15 حانوتا 59 حانوتا 47 حانوتا 700 حانوت في العهد الحفصي 6 حوانيت

الحلفاوين مخازن الخشب سوق الغلقة حوانيت الشماعين حوانيت البلاغيين سوق الخرازين سوق الحواتين سوق الربع القيسارية سوق الصاغة سوق الكتب سوق الصفارين سوق السقالين سوق السراجين سوق السكاجين فندق الرصاص فندق الزيت فندق الخضرة (أو البغل) فندق الرماد مخزن الفخار دار الصابون حوانيت القصارين	خارج باب البحر خارج باب الجزيرة الربض الجنوبي في الربض الجنوبي في القرن 07 ثم تحول إلى الشمالي الربض الشمالي بباب الفلاق " بدواميسه " قرب سوق النحاس حاليا قرب جامع الزيتونة مجاور للسوق السابق قرب زاوية بن عروس بزنقة الساباط سابقا باب الغلاق قرب الزيتونة شمالا جنوب جامع الزيتونة قرب سوق الغلقة بسوق النحاس	سوق الغلقة سوق الصبابطين والعقبية أسواق الربع " 41 حانوتا " الكتبيين سوق السراجين الرماحين والسكاجين حانوت الأدام فندق الخضرة	نفس الموقع داخل باب المنارة خارج باب السويقة	22 حانوتا 30 حانوتا في القرن 1 تهدم منه 27 32 حانوتا خراب سنة 1102م خراب سنة 1102م

سو ق العزافين سوق الحدادين سوق السقاطين فندق الزبيب فندق العسل سوق غرنوط سوق القنطرة الرصيف سوق الوزر سوق خارج باب الجديد سوق النجارين سوق مسجد البلاط سوق الشواشين سوق الخلق مخزن الجيار فندق التين فندق الرخام	حاليا قرب باب المنارة داخل باب المنارة داخل باب المنارة بزاوية بن عروس حاليا خارج باب السويقة إلى حد القرن 07 زقاق العزافين حاليا	دار الصابون فندق العزافين خارج باب السويقة + + + + + + +	بالقنطرة داخل باب سويقة حارج باب الجديد داخل الربع قرب الصباغبن شرق الزيتونة العطارين	تحول إلى مارستان 1102م خراب 3 حوانيت 36 حانوتا " + سوق الغلقة: 24 حانوتا منها 6 خالية " 50 حانوتا 18 حانوتا 30 حانوتا فنادق أخرى

الجدول رقم(2)عدد السفن الفرنسية المحملة بالحبوب التونسية[1]

ـ السنوات	ـ عدد السفن

[1] ـ هنية ، المرجع السابق، ص 190

1760 -1756	18
1765 -1761	20
1770 -1766	115
1775 -1771	461
1778 -1776	57

الجدول رقم(3) : يمثل إرتفاع قيمة القمح خلال الأزمات [1]

ـ السنوات	ـ سعر القفيز من القمح
1771	من 12 إلى 17 ريال
1772	من 16 إلى 24 ريال
1773	من 16 إلى 26 ريال
1774	من 28 إلى 40 ريال
1775	من 20 إلى 33 ريال
1776	من 18 إلى 35 ريال
1778 /1777	من 75 إلى 80 ريال

جدول رقم(4): أنواع الرطل التونسي ووزنه خلال القرن 18[2] م

التسمية التونسية	كتابتها بالفرنسية	وزنها
رطل عطاري	Livre Attary	506-880غ
رطل سوقي	Livre soukky	568-445 غ
رطل خضاري	Livre Khaddary	369-453 غ

جدول رقم (5)يوضح المداخيل المكتسبة من الحقوق الجمركية على التجارة الخارجية [1]

[1] صنديد، الرمجع السابق، ص 158

[2]- R.Rusgate le référence précédent .p6

الفترة	1935-1720	1743-1742
لزمة دار الجلد	20000	57000
التجارة مع البلدان الأوروبية	/	40000
التجارة مع البلدان الإسلامية	/	30000
ميناء تونس (لزمة حقوق الميناء)	/	6000
لزمة البقول الجافة	/	4000
لزمة المواشي	/	

الجدول رقم (6)بيان البقر الذي قدم به الوكيل على فريكح من الجزائر وتفرق على الاوطان التونسية مثلما ذكر بعد أواسط محرم الحرام سنة 1758م لكي تباع في الاسواق التونسية[2]

رؤوس البقر	بيعت على يد:
149	على يد أحمد العلاف في منطقة قليبية
149	على يد عبد الله بن عبد الصمد في منطقة المنستير
149	على يد منصور بن علي في منطقة سوسة
149	على يد محمد الأصرم في منطقة صفاقس
124	على يد علي بن ساسي في منطقة تبرسق
149	على يد محمد عيسى دفروف في منطقة ماطر
150	على يد قائد بنزرت وقائد رأس الجبل
149	على يد صالح بن ساسي في منطقة باجة
149	على يد الحاج بنور في منطقة رباح
149	على يد أمناء جزارات تونس والجلابة
20	على يد علي الجزايرلي
01	على يد محمد بن طريف
01	على يد الفقيه عبد الستار
إجمالي 1488 رأس بقر	

[1] صنديد، المرجع السابق، ص145.

[2] سحابات، المرجع السابق، ص ص 155-156 .

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. سورة التين، الأية 01
2. ابن خلدون عبد الرحمان،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع،د ط، ج6، بيروت،2000م.
3. أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العهد العثماني، تر : لطيفة فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، مصر، د س .
4. عبد الوهاب حسن الحسيني، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، ط 2، تونس، 1373 هـ، ص105 .
5. محمد بيرم الخامس، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والاقطار، دار الكتب العلمية، د.ط، ج1، لبنان، د.س

المراجع:

باللغة العربية:

1. أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسية، دار المعارف لطباعة والنشر، د ط، تونس، د س.
2. أحمد بن عامر،الدولةالحفصية، دار الكتب الشرقية، د ط،تونس. د س
3. الإسلامي، ط1، لبنان.
4. توفيق البربوش، جمهورية الدايات في تونس (1975-1591) ، مجموعة أيام الناس، تونس، 1992، .
5. ثمان الكعاك، جغرافية المملكة التونسية،د ط، نشروتوزيع المكتبة الافريقية، تونس، د س.
6. حافظ حادة الحياة الاقتصادية بافريقية في العهد الحفصي من خلال نوازل البرزلي و الونشريسي و كتب الحسب،مجلة المشكاة،العدد السابع، تونس، 2009، .
7. حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية، ط3، تونس، د.س.
8. رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، 1665-1857 ت ق عبد الحميد الأرقش، دار المدار
9. عبد الحميد هنية، تونس العثمانية بناء الدولة والمجال، منشورات تبر الزمان، تونس2012، ..
10. علي جمعة محمد ن المكاييل والموازين الشرعية، القدس للاعلان والنشر والتوسويق، الطبعة 2، القاهرة، د س.

11. فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، 1994.
12. محمد حسن،المدينة والبادية بافريقية في العهد الحفصي، سلسلة التاريخ 4،ج 1، تونس،1999
13. محمود فروة، التجارة والتجار في تونس، 1881-1956، سلسلة التاريخ 04، تونس، 2009، ص191
14. المهدي جراد، تجار البلاط بإيالة تونس أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2017م.

باللغة الأجنبية:

15. Valensi Lucette : Fellahs Tunisiens l'économie rural et la vie des compagnes aux 1819éme siècle, mouton, Hollande 1977,
16. Guellouz Azzedine, Masmoudi.A, Smida.M :Les temps modernes, société Tunisienne de diffusion, Tunis,
17. Cherif Mohamed Hadi : Introduction de la piastre espagnole (Ryal) dans la régence de Tunis au début du 17 éme siècle in C.T, TXVI, Tunis 1968,.
18. .Dusgate.R : Notice sur les poids, mesures et monnaie de Tunis et leur rapport avec ceux de France et d'Angleterre, Barrois l'ainé libraire, Paris 1832..
19. /Ramzi.Tej, le commerce extérieur de la tunisie sous le protectorat francain(1881 1956),Gabés, Reveu d'histoire mediterranéene ,N2,2020,
20. Mahdi jerad ,Les agents des beys de Tunis au XIXe siècle : entreintérêts de pouvoir et enjeux marchands, Journal Openedition,2019,.
21. - Geneviève Falgas،Un lieu de rencontre Orient-Occident : Le Fondouk des Français à Tunis (1660-1860)،Maison de la recherche Toulouse Icomos Québec،France،2008

المقالات العلمية:

1. حمزة قادوم، عائلة الرصاع التلمسانية بالحاضرة التونسية خلال العهد العثماني، "نشاطها العلمي وحراكها السياسي".
2. د.مفتاح يونس الرياضي، ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكاغر والبرنو في العصور الوسطى، مجلة ساثل

3. درعي فاطمة، أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوروبية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصانتهم، المجلة الناصرة للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد9، عدد1، جامعة معسكر، جوان 2016،.
4. رزيقة محمدي، العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا، (1782-1814)، مجلة علمية للدراسات التاريخية ـ، عدد 29، السداسي الأول، 2015،
5. رزيقة محمدي، العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا، 1789-1814، مجلة الحكمة للدراسالت التاريخية، السداسي الأول، العدد 29، 2015، .
6. الشافعي درويش، العلاقات التونسية الاسبانية ما بين سنتي 1705-1735م، المجلة المغاربية لدلراسات التاريخية والاجتماعية، الجزائر، المجلد 12، العدد1، 2020،
7. عمر خروف، ملامح من الحياة الاقتصادية في عهد السعديين، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 1، 1987، ..
8. مجلة الآداب والحضارات الإسلامية، مجلد12، عدد24، عنابة،2016، .
9. مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد الخامس،العدد02، الجزائر، 2019،
10. محمد الحبيب، مؤسسة دار الجلد في العهد الحسيني بايالة تونس، مجلة الحكمة،تونس، العدد6، د س، ص154
11. محمد الحبيب عزيزي، مؤسسة دار الجلد في العهد الحسيني بالإيالة التونسية، مجلة الحكمة، العدد6،
12. محمد صلاح الحسني، صورة الجزائر في القرن 19 من خلال المصادر التونسية "اتخاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، وصفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار أنموذجاً، مجلة أفاق فكرية، العدد الخامس، تونس، 2016
13. محمد مقصودة ومحمد دادة، الأوضاع الاقتصادية لكراغلة أيلات المغارب العثمانية خلال القرانين 18 و 19 م،
14. مراد تجنات وعبد الباسط قلفاط، الجزائر من خلال كتاب محمد بيرم الخامس التونسي " صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار"، مجلة عصور الجديدة، المجلد1،العدد2،الجزائر،2021
15. وتوقوماس حفيظة، النشاط التجاري التونسي خلال العهد الحسين 1117-1246هـ /1705-1830م، الجزائر، معارف، العدد18، 2015
16. يوسفي صرهودة،الهداياالتونسية لموظفي أيالة الجزائر، (1756-1807)،مجلةهيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية،مجلد 5،الجزائر،العدد 3، 2020.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. أحلام طبقا، وسارة زغلول، الامتيازات الاقتصادية الاجنبية في تونس قبل فرض الحماية الفرنسية1800-1881، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة8 ماي 1945، قالمة

2. ادريس بن مصطفى، العلاقات السياسية و الاقتصادية لدولة المغرب الاسلامي مع دول الجنوب غرب أوروبا في فترة (10-7هـ /13-16 م)،أطروحة دكتورة في تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، قسم تاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، 2014/2013.
3. جامعة الوادي، (2014-2013) .
4. حفيظة بن دحمان، رأي محمد بيرم الخامس في الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال كتابه صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص الدولة والمجتمع في المغرب الحديث، الجزائر(2011/2010)

5. حلام طبعان، سارة زغلول، الامتيازات الاقتصادية الاجنبية في تونس قبل فرض الحماية الفرنسية 1860-1881م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، المغرب العربي المعاصر، قسم تاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة 2021/2020.
6. ذر عمر الهرهوري، تحفة الخاص في حل صيد بندق الرصاص حدود الطرح الفقهي وأفاق التجويد، رسالة ماجستير حضارة، جامعة الزيتونة، تونس، 2013
7. رجب محمد أحمد رجب، علاقات النقابات العالمية بالنظام السياسي في تونس، رسالة استكمالا للحصول على درجة الماجيستير في العلوم السياسية، تخصص الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة بنغازي، 2018، .
8. سحابات زهيرة، الحضور الجزائري في أيالة تونس خلال العهد العثماني 1628-1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2020/2019محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، اجلزائر، 1983،ص49

9. شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، لكلية العلوم الإنسانيةوالاجتماعية،
10. العابس غرارى وفاتح الشين، طرابلس الغرب وتجارتها خلال القرن التاسع عشر 19م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب الوسيط والحديث، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، 2018/2017م
11. عمر بلبشير، جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9ه/ من خلال كتاب (المعيار) الونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2010/2009م

12. عيد منير، دور الوكلاء وقناصل الأيالة التونسية باسطنبول وطرابلس ومالطة على ضوء رسالتهم 1830-1881م، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 1990، .
13. كحلي زبيدة ولزعر كنزة، العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد السابق(1711-1830) ، مذكرة مقدمة لنيل
14. كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات، (1711-1830)،مطكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاحتماعية والانسانية، جامعة الوادي، .
15. ليلى بلحلج وعبير حابي، الأزمة المالية في تونس وانعكاساتها على الوضع السياسي() مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ظاهرة استعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة،الجزائر، 2016/2015 م،
16. محمد حلوان، العلاقات بين أيالة الجزائر وأيالتي تونس وليبيا (1750-1834)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2015/2014م
17. مريم محمد عبد الله جبودة ، التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي (980-655 هـ /1160-1572 م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورا فالأدب، شعبة التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، كلية الأدب جامعة الزقاريف، 2008م، .
18. وفاء بوشريط وعفاف تونسي، أوضاع تونس خلال فترة محمد الصادق باي 150-1861م من خلال اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان لأحمد بن أبي الضياف في جزئيه الخامس والسادس، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحيى فارس، الجزائر 2018/2017م .

القواميس:

6. الحميري محمد بن عبد المنعم،الروض المعطار في حبر الأقطار،ت ح : الدكتور احسان عباسين، مكتبة لبنان، د ط بيروت 1984

المواقع الالكترونية:

الجامعة المستنصرية، المحاضرة الرابعة https://uomustansiriyah.idu.iq/media/lectures/9/9-2019-03-03/12-2022/03/22-h21:53

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**01**
مبحث تمهيدي: **بيرم الخامس حياته وكتابه صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**	
المطلب الأول: بيرم الخامس التكوين العلمي والتأليف	**06**
أ/-المولد والنشأة	**06**
ب/- المؤهل العلمي وظروف التأليف	**07**
2/-**المطلب الثاني:** صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار	**07**
المبحث الأول: أوضاع تونس قبيل الوجود العثماني	
المطلب الأول: الأوضاع الاقتصادية	**11**
المطلب الثاني: التغيرات بعد الدخول العثماني	**16**
المبحث الثاني: المجتمع والحياة اليومية بالحاضرة التونسية	
المطلب الأول: التركيبة السكانية.	**20**
المطلب الثاني: كبريات الأسر الحرفية والتجارية	**24**
المطلب الثالث: المصاهرة بين فئات المجتمع	**30**
المبحث الثالث: الواقع الاقتصادي في تونس	
المطلب الأول: الزراعة	**34**
المطلب الثاني:الصناعة	**39**
المطلب الثالث :التجارة	**46**
المبحث الرابع : تنظيمات الأنشطة الحرفية والصناعية وتأطيرها	
المطلب الأول:النقابات والمجالس البلدية	**73**
المطلب الثاني: الوكلاء والوكالات والفنـادق	**75**
المطلب الثالث: سلطات الأسواق ووسائطها	**79**
خاتمة	**87**
قائمة الملاحق	**90**
قائمة المصادر المراجع	**102**
فهرس المحتويات	**111**